التدخل البريطانى فى مملكة بنين
١٨٥١ - ١٨٩٧

دكتور سعد زغلول عبد ربه
أستاذ التاريخ الحديث المساعد
بكلية الآداب ـ جامعة طنطا

The British intervention in Benin Kingdom

The Benin Kingdom is inhabited by a people who call themselves, their Capital City and their language Edo.

The end of the sixteenth and the beginning of the seventeenth centuries saw widesprade of unrest in these regions to the northwest of Benin. The Benin empire had reached its natural boundaries. It was able to resist any encroachment.

Large scale trading in palm oil came to Benin River and the British firms had factories in Bobi and Jakba.

In 1849 the British government appointed Tohn Beecroft the first consul for the Bights of Benin and Biafra.

British government was anxious to conclude a treaty with Benin Kingdom and Burton visited Benin City in 1862.

The British intervention in Benin was reduced after Burton's visit. and no British official paid a visist to Benin till 1890, when Annesley made a fruitless visist to Benin City.

In 21 March 1892 Galway the vice – consul left for Benin and met the king of Benin on 26 March,. In these meeting Galway concluded a treaty with the king. The treaty remained ineffective till 1895.

In 1895 Moor send a dispatch to the king of Benin that the treaty will be observed. Moor obtained an impertinent message from the king and the situation demanded a British expedition to deal with Benin.

In 1897 Phillips left for Benin City without the permission of Foreign Office and was killed on the road between ughoton and Benin City. Moor gathered troops and invaded the City on 18 february. The king was desposed and the kingdom was under British rule for sixty years.

سكن مملكة بنين شعب أطلق على نفسه وعلى مدينته ولغته اسم الادو Edo وتقع مملكة بنين غربى المجرى الأوسط لنهر النيجر ، وتحتل منطقة يحدها من الشمال منطقة تلال تفصلها عن شعب ايجالا Igala ، ومن الجنوب المستنقعات الساحلية حيث يقيم شعبى ايجو Igo وإتسكيرى Itsekiri ، ومن الغرب شعب يوربا Yoruba ، ومن الشرق شعب إيبو Ibo (١) . وكان شعب بنين فى شبه عزلة عن الشعوب المجاورة مما أدى إلى عدم فهم لغتهم وبعض لهجاتهم . وكانت قراهم تمثل وحدات سياسية أساسية . وكان الرجال هم الذين يمثلون السلطة السياسية ومن حقهم الوراثة(٢) .

وقد شهدت نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر انتشار عدم الاستقرار فى المناطق الواقعة فى الشمال الغربى من مملكة بنين . واتسعت مملكة بنين ووصلت فى بعض المناطق إلى حدودها الطبيعية حيث يوجد نهر النيجر فى الشرق والمحيط الأطلنطى فى الجنوب . وأصبحت المملكة على درجة كبيرة من القوة بحيث تستطيع قواتها العسكرية مقاومة وصد أى هجوم قد تتعرض له من جيرانها(٣) .

اشتهرت مصبات نهر النيجر التى تصب فى خليج بنين بأنها المورد الأول لزيت النخيل المستخدم فى الصناعات الأوربية . وقد أدى هذا إلى قيام شركات كثيرة بالاشتغال فى تجارة الزيت ، وأنشأت مؤسسات هرسفال Horsfall وهاريسون Harrison وهمنجواى Hemingway التجارية مصانع لها فى منطقتى بوبى Bobi وجاكبا JaKpa الواقعتين على نهر بنين ، وبلغ رأس المال المستغل حوالى ربع مليون جنيه استرلينى(٤) . وقد صدرت تلك الشركات ألفين وخمسمائة طن من زيت النخيل فى سنة ١٨٥٦ بلغت قيمتها ١١٢٥٠٠ جنيهاً استرلينياً(٥) .

وعلى الرغم من افتتاح خط ملاحى تسير فيه السفن البخارية بين خليج بنين وبريطانيا وإنشاء شركة ستيوارت ودجلاس Steward and Douglas مصنعاً لها فى المنطقة فى سنة ١٨٦٠ فان المبلغ المستغل فى تجارة المنطقة لم يزد عما كان عليه

فى سنة ١٨٥٦ فى وقت تسيدت صناعة زيت النخيل اقتصاديات النهر ، وأحدثت ما يشبه الثورة فى تجارة المنطقة . وترتب على ذلك حدوث اهتمام سياسى بالمنطقة من الدول الأوربية . ولما كانت المؤسسات التجارية البريطانية تتحكم فى أغلب التجارة المصدرة من المنطقة فى القرن التاسع عشر فقد أصبح من المؤكد أن تهتم الحكومة البريطانية بشئون نهر بنين . خاصة وأن الموقف الاقتصادى والسياسى فى منطقة أنهار دلتا نهر النيجر قد اتخذ نفس الشكل الذى حدث على نهر النيجر . ونظراً لما لنهر بنين من أهمية كبيرة فى تجارة زيت النخيل منذ سنة ١٧٤٠ فقد تدخلت بريطانيا لحماية رعاياها المشتركين فى تجارة المنطقة وممتلكاتهم .

عملت الحكومة البريطانية على استكشاف نهر النيجر فأرسلت كلابرتون فى سنة ١٨٢٥ والأخوين لاندر Landers فى سنة ١٨٣٠ وغيرهما من الحملات التالية ، ولكنها بقيت لفترة طويلة وبصفة رسمية تجهل الموقف السياسى على طول أنهار الزيت . وقد أرسلت الأميرالية البريطانية فى سنة ١٨٤٧ مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية تتعلق بالممتلكات الأوربية فى منطقة غرب أفريقية ، تعرضت فيها لملكية البرتغال للمنطقة وذكرت أنه من المشكوك فيه أن تكون البرتغال قد احتلت فعلا جميع المنطقة خاصة وأن منطقتى واداه Whydah وبنين Benin كان ينظر إليها على اعتبار أنها من الممتلكات الوطنية(٦) . ولم يمض على تلك المذكرة سوى عامين اثنين حتى أعطى بالمرستون Palmerston الإشارة بإنهاء الوضع السياسى فى المنطقة الذى أشارت إليه مذكرة الأميرالية البريطانية فأمر بتعيين بيكرفت Beecroft أول قنصل بريطانى لمنطقة خليجى بيافرا Biafra وبنين لإعطاء صورة كاملة للمصالح البريطانية فى المنطقة . وكان بيكروفت متحمساً لقيام بريطانيا بالتدخل السلمى فى شئون الدول الساحلية إذا ما دعت الضرورة إلى ذلك . وقد ترتب على السياسة التى اتبعها فى لاجوس Lagos وبونى Bonny وكالابار Calabar ازدياد المصالح البريطانية فى المنطقة وإعلان الحماية البريطانية على لاجوس فى سنة ١٨٥١ ، وتقسيم المنطقة إلى قنصليتين أحداهما لحمية لاجوس والأخرى لخليج بيافرا . وبذلك أصبح الإشراف على المصالح البريطانية فى منطقة نهر بنين من اختصاص القنصلية البريطانية فى خليج بيافرا . وكان بيكروفت يمارس

اختصاص قنصلية بيافرا من جزيرة فرناندو بو Fernando Po

مارس بيكروفت ومن تبعه من القناصل البريطانيين سلطات غير محددة فى فى المنطقة وكانوا يوجهون انتباههم لرعاية البريطانيين والمصالح البريطانية. ولما كانت المنطقة الداخلية بعيدة عن الإشراف الفعلى أو الحماية العسكرية فقد اتخذ القناصل البريطانيون سياسة مرنة تجاه التجار البريطانيين والحكام الوطنيين فى منطقة نهر بنين . وكان القناصل يزورون المناطق الداخلية فى أوقات متفرقة ويقومون فى بعض الأحيان باستخدام القوة العسكرية لتأديب الوطنيين مثلما حدث فى سنة ١٨٥١ عندما هاجم بيكروفت قرية بوبى Bobi وفى سنة ١٨٥٧ عندما هاجم رجال السفينة الحربية بلود هاوند Blood Hound مستوطنة أروجو كريك Orogu Creek . ولم يكن لتلك العمليات الانتقامية أى أثر فعال على الوطنيين . ولم يحاول البريطانيون فى محاولاتهم السابقة الاعتداء على أراضى مملكة بنين باستثناء اعلان الحماية البريطانية على لاجوس التى كانت من الممتلكات الخاضعة لمملكة بنين(٨). وعلى الرغم من اعتراف بريطانيا الصريح بسيادة ملك بنين على لاجوس(٩) فقد قامت فى سنة ١٨٦١ بضمها إلى الممتلكات البريطانية بناء على مشورة قنصلها فى لاجوس(١٠) .

عاصر احتلال بريطانيا للاجوس تفكك مملكة اتسكيرى المجاورة لمملكة بنين. وكانت مملكة اتسكيرى تعتمد فى اقتصادياتها على التجارة ، ولذلك كانت أكثر حساسية من مملكة بنين للتغيرات التجارية الأوروبية . وقد تأثرت كثيراً بعد وقف تجارة الرقيق والتحول إلى تجارة زيت النخيل . وأدى ذلك إلى حدوث كثير من الحوادث العنيفة بعد موت ملكها فى ١٤ يونيو سنة ١٨٤٨ ، خاصة وأن ملكها قد حاول من جانبه الاحتفاظ بتماسك دولته وعدم تعرضها للفوضى ، ولكن هذه المحاولة باءت بالفشل ولم يستطع القضاء على الثورة التى قام بها أحد مواطنيه . واستطاع الثوار فى ١٨ يونيو سنة ١٨٤٨ قتل اثنين من أولاده كما قتل ابن ثالث له بعد عامين(١١) وقد ترتب على تحطيم مركز الدولة وانتشار الفوضى هجرة العديد من سكان اتسكيرى إلى المستوطنات القائمة على مصب نهر بنين للاشتغال بتجارة زيت النخيل(١٢) وانقسم شعب اتسكيرى إلى مجموعات مستقلة يقوم اقتصادها على

الاقتصاد المنزلى ، وقامت بينها منافسات سياسية وتجارية شديدة لتصريف منتجاتها وبذلك دخل عنصر جديد زاد من عدم الاستقرار فى المنطقة .

لاقت الحوادث التى حدثت فى منطقة اتسكيرى قبولا فى مملكة بنين لأن سقوط مملكة اتسكيرى معناه زوال دولة قوية معادية مجاورة . وكانت هناك بيوت ملكية قوية فى منطقة نهر بنين من أشهر أفرادها ديارى Diare ونانا Nana . وعلى الرغم من تعيين بريطانيا لهما حاكمين لبعض مناطق نهر بنين فانهما كانا يدفعان جزية سنوية لملك بنين ويحصلان منه على التقليد الرسمى(١٣) .

حدث نزاع على العرش فى مملكة بنين بعد وفاة ملكها أوسموىد Osemwde فى أواخر سنة ١٨٥٠ بين ابنيه أودين — أوفبا Odin-Ovba وأجبويكون Ogbewekon ، وانتصر أودين على منافسه واعتلى عرش بنين فى مارس سنة ١٨٥١ وتسمى باسم أودولو Adolo (١٤) . أما الأخ الآخر فقد هرب إلى قرية اجوبن Igueben حيث توجد القبيلة التى تنتمى إليها أمه . ، وهناك جمع عدداً كبيراً من المؤيدين له ، وقام بعدة ثورات ترتب عليها حدوث حالة غليان فى منطقة ايشان Ishan استمرت حتى وفاته فى سنة ١٨٨٠ (١٥) .

قامت الحرب الأهلية فى مملكة بنين فى سنة ١٨٥٤ ، وكانت فى غير صالح الملك أدولو وهرب الكثير من سكان بنين وانضموا إلى أخيه المنافس على العرش وكان وزراء أدولو على استعداد للاعتراف بمنافسه لولا خوفهم على حياتهم(١٦) . وإزداد الاضطراب فى مملكة بنين مما شجع سكان منطقة نوب Nupe على القيام بعدد من غارات صيد الرقيق فى منطقة ايشان (١٧) . ويتبين من الحوادث السابقة أن مملكة بنين قد تعرضت فى فترة حكم الملك أدولو للعديد من الظروف غير المناسبة أدت إلى حدوث حالة عدم استقرار ، كما تعرضت هيبة ونفوذ الملك أدولو للكثير من الضربات المدمرة . وكان من نتيجة كل هذه الظروف توجيه انتباه الحكومة البريطانية ونشاطها إلى المنطقة .

كان لاضطراب الأمور فى مملكة بنين فى الفترة الأولى من حكم أدولو أثرها فى غموض المعلومات التى وصلت للأوربيين عن مدى اشتراك مملكة بنين فى تجارة زيت النخيل وازدياد الشعور بعزلة المملكة . وقد زاد من ذلك الانطباع وجود

المصانع البريطانية عند مصب نهر بنين ، وكانت تلك المنطقة تخضع لسيادة ملك اتسكيرى . وعلى أساس تلك الأفكار والمعلومات الخاطئة اجتمع بيكروفت فى أول أبريل سنة ١٨٥١ ببعض الزعماء الإفريقيين والتجار الأوربيين لاتخاذ سياسة تجارية مشتركة . وفى ذلك الاجتماع انتخب المجتمعون دياري Diare ملك جاكبا Jakpa ملكاً لمنطقة نهر بنين . واستمر دياري محتفظاً بذلك المركز حتى وفاته فى سنة ١٨٧٠ (١٨).

تمت عملية تعيين دياري بدون الرجوع إلى ملك بنين الذى تخضع المنطقة لسيادته والحصول على موافقته . ونظراً لأن عدد السفن التى كانت تبحر فى النهر حتى أوجتن Oghoton كان قليلا فقد ترتب على ذلك العمل فقد ملك بنين لمصدر مهم من مصادر الدخل الذى كان يحصل عليه من رسوم الجمارك المفروضة على البضائع التى تنقل بنهر بنين . وقد حاولت مملكة بنين تعويض ذلك النقص عن طريق فرض ضرائب جديدة على تجارة زيت النخيل فى مكان انتاجها الأصلى . وكان تجار اتسكيرى الذين يبيعون زيت النخيل للاوربيين يحصلون على حاجتهم منه من منطقة أورهوبو Urhobo التى كانت تخضع لسلطة ملك بنين . وقد عينت بنين موظفين من قبلها فى مناطق انتاج زيت النخيل وتوجيه تلك التجارة لمصلحتها ، ووضعت نوعاً من التنظيم يماثل الذى أنشأه الأوربيون لتنظيم التجارة الأوربية على نهر بنين(١٩).

كانت الصلة التجارية والسياسية مقطوعة بين مملكة بنين والبريطانيين . وعلى الرغم من ذلك الانقطاع فقد بدأت بنين تحتل جزءاً من تفكير البريطانيين ، وبدأ التفكير فى اتخاذ سياسة محددة تظهر فى المراسلات الرسمية للقنصلية البريطانية . وفى تلك المراسلات رسمت القنصلية البريطانية صورة غريبة للمنطقة تختلف كثيراً عن الصور التى رسمها الأوربيون الذين زاروا بنين من قبل ووصفوا فيها التقدم الحضارى الذى وصلت إليه بنين وتقدمها فى ذلك المجال عن الدول الافريقية المجاورة . ويرجع ذلك الاختلاف إلى التغيير الذى حدث فى الحضارة الأوربية فى القرن التاسع عشر بحيث أصبح الأوربيون يحكمون على الافريقيين بالمقارنة بالشعوب الأوربية(٢٠) .

كانت بنين تمارس طقوس التضحية البشرية ، وكانت هذه الممارسة تجذب انتباه الزائرين الأجانب ، وكانوا يوجهون انتباههم إلى شكل تلك الطقوس ، وانطبع فى أذهانهم أنها تمارس بكثرة فى أوائل القرن التاسع عشر . وقد وجه هؤلاء

أنظار الأوربيين إلى استخدام حكام بنين الأشجار لصلب الضحايا ، وأنه قد أصبح من المألوف رؤية جثث الضحايا معلقة بأفرع تلك الأشجار . وقد ذكر أعضاء حملة كشف نهر النيجر فى سنة ١٨٤١ أن ملك بنين يضحى يومياً بثلاث رجال أحدهم فى الصباح والثانى عند الظهر والثالث فى المساء(٢١) . وقد خصص بورتون Burton الجزء الأكبر من كتاباته لوصف الفظائع التى شاهدها عندما زار بنين فى سنة ١٨٦٢(٢٢) . كما ذكر فى مجلة فرازر Fraser تفصيلات أكثر عن موضوع التضحيات البشرية فى بنين ، فذكر أن القصر تنتشر به رائحة الدم ، وأن جثث الضحايا تلقى خارج المدينة فى العراء بدون دفن . وقد أصبحت عملية التضحية البشرية تمارس فى فترة حكم الملك أدولو بدرجة غير معتادة ولو أنها أقل وحشية(٢٣) وعلى الرغم من أن ملك بنين لم يكن راضياً عن ممارسة طقوس التضحية البشرية إلا أنه لم يكن يستطيع وقفها لأنها من العادات المتوارثة عن الأجداد ، وأن وقفها سيؤدى إلى ثورة الشعب عليه(٢٤) .

وفى الواقع فان جملة عدد الضحايا فى تلك الطقوس قد قل فى فترة حكم الملك أوفنرامين ولكنها استمرت معمولا بها لأغراض مختلفة مثل التضحية للمطر والطقس الجاف . وكانت جثث الضحايا تلقى فى حفر بحوش القصر مقطوعة الرأس ، كما كانت الجثث المبقورة البطن تلقى فى الطرق التجارية بعد إزالة أحشائها . وكان الهدف من ذلك إغلاق تلك الطرق فى وجه التجارة . وقد لاحظ جالواى Galway نائب القنصل البريطانى عند زيارته لقصر ملك بنين وجود خمس أشجار من أشجار الصلب خارج وداخل القصر ، كما رأى العديد من جثث الضحايا المشوهة ملقاة فى الأماكن العامة وعدداً من أوانى تبخير الدماء فى قصر الملك(٢٥). وكان للأقوال السابقة أثرها واعتقد الأوربيون أن عدد الأفراد المضحى بهم فى مملكة بنين قد ازداد فى القرن التاسع عشر بعد ظهور أشكال جديدة للتضحيات البشرية . وقددخل على التضحية البشرية فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر شكل لم يكن موجوداً بها من قبل وهو التضحية بالنساء طلباً لتغيير الطقس أو حماية مداخل مدينة بنين وهو ما لم يشاهده الأوربيون من قبل(٢٦) .

كانت المعلومات التى تصل إلى ساحل بنين عن مملكة بنين معلومات قليلة ولذلك لم تتضمن التقارير الرسمية وجهة النظر الحقيقية أو تفسير أسباب ذلك التغير . ومن المحتمل أن ملوك وزعماء بنين قد واجهوا ازدياد العداء من الدول المجاورة فى

القرن التاسع عشر بسبب الحروب الأهلية فالتجأوا إلى الإفراط فى ممارسة طقوسهم الدينية خاصة بعد انتشار الإسلام فى أيو Oyo ووصول المبشرين المسيحيين إلى الجزء الجنوبى من أرض يوربا وعلى طول نهر النيجر وتقسيم مملكة اتسكيرى . ولا شك أن فقد مملكة بنين لبعض أراضيها ونفوذها السياسى قد شجع ملوكها على الالتجاء إلى قوى ما وراء الطبيعة عن طريق استخدام السحر والشعوذة وما يستلزم ذلك من تضحيات بشرية .

كانت بريطانيا تضع علاقاتها مع مملكة بنين فى الاعتبار الأول ، وأعلن الموظفون البريطانيون فى المنطقة ضرورة عقد معاهدة مع ملك بنين للقضاء على العادات البربرية المنتشرة فى بنين(٢٧) . وحاول كامبل القنصل البريطانى فى المنطقة إقناع الحكومة البريطانية بضرورة التدخل لعقد معاهدة مع بنين على أساس أن سكانها كانوا منغمسين فى البربرية ، وأن الذين أعتقوا منهم من الرق واستقروا فى سيراليون لم يحاولوا تعلم أى صناعة لرفع مستواهم الاجتماعى(٢٨) .

أبحر بورتون فى نهر بنين فى أغسطس سنة ١٨٦٢ للتحقيق فى الشكوى التى تقدم بها أحد الوكلاء التجاريين البريطانيين يتهم فيها أحد زعماء اتسكيرى بمهاجمة مصنعه ونهب ما به من سلع . وقد رفض دياری Diare ومن معه من الزعماء مقابلة برتون ومناقشة الشكوى ، فأمر برتون بوقف التجارة مع المنطقة وطلب من لاجوس التعليمات اللازمة للتصرف (٢٩) . وصمم على الذهاب إلى مدينة بنين على أمل أن يكون لملك بنين من السلطة ما يرغم سكان منطقة نهر بنين على طاعته . وقد وصل برتون إلى مدينة بنين فى ١٧ أغسطس دون انتظار وصول موافقة ملك بنين على زيارته . ولم يستقبله الملك إلا فى اليوم التالى . وفى تلك المقابلة أثار برتون مشكلة عدم السماح للاوربيين بالاشتغال بالأعمال التجارية فى مدينة أوجتن Ughoton والاعتداء على المصنع البريطانى . وقد وعد الملك بارسال رسول من قبله إلى المنطقة لمطالبة المعتدين بالخروج من المنطقة . وقد اتهم بورتون سكان بنين بالسكر والسرقة والفوضى . وكان لكتاباته أثرها على الرأى العام البريطانى والحكومة البريطانية (٣٠). بسبب سمعته الحسنة وكونه أول موظف بريطانى يزور مدينة بنين(٣٠) .

استمرت الحالة السياسية والاقتصادية فى بنين التى وصفها بورتون على ما هى

عليه فترة طويلة من الزمن ، ولم يلبث أن ظهر على المسرح السياسى والاقتصادى فى المنطقة مؤثر جديد هو تحرك شانومى Chanomi زعيم ديجيلى(٣١) Deghele لإنهاء النزاع العائلى الذى كان قائماً بين مدينتى جاكبا Jakpa وإبروهيمى Ebrohimi (٣٢)، بهدف إعادة فتح نهر فوركادوس Forcados لتجارة زيت النخيل . ووصل النزاع إلى أقصاه فى سنتى ١٨٦٤ و ١٨٦٥ عندما استطاع أولومو Olomu زعيم إبروهيمى هزيمة قوات شانومى ، وبذلك أصبحت له السيادة التجارية على نهر بنين . وعلى الرغم من هزيمة شانومى على يد أولومو فقد عينته الحكومة البريطانية فى سنة ١٨٧٠ حاكماً على نهر بنين تعويضاً له عن خسارته فى الحرب(٣٣) . وهذا يدل على أن قيام شانومى بمحاربة أولومو كان بايعاز وتحريض من الإدارة البريطانية لكسر سيطرة أولومو على تجارة نهر بنين .

نشاط التجارة على نهر فوركادوس جعل وكلاء الشركات التجارية القديمة ينشطون ويتحالفون مع زعماء منطقة نهر بنين لمقاومة تحول التجارة إلى نهر فوركادوس حتى لا يتعرضون للخسارة نتيجة المنافسة وتخفيض الأسعار . وقد وجدت تلك الشركات تأييداً من القناصل البريطانيين الذين لم يكونوا يعيرون المؤسسات التجارية التى لا تخضع لسيطرتهم أى انتباه . وقد وافق القنصل البريطانى لفنجستون Livingstone فى سنة ١٨٧٣ على قرار مجلس حكم نهر بنين الخاص بانسحاب التجار الأوربيين من منطقة اتسكيرى وحصر نشاطهم التجارى على نهر بنين(٣٤) .

ازدادت سلطة القنصل البريطانى زيادة كبيرة بصدور مرسوم ملكى فى سنة ١٨٧٢ منح القنصل سلطات قضائية وإدارية على الرعايا البريطانيين والخاضعين للحماية البريطانية من الوطنيين الإفريقيين (٣٥) . ولكنه من الناحية العملية لم يكن لديه الوسائل اللازمة لممارسة تلك السلطات . وكانت السلطة الحقيقية على النهر بعد سنة ١٨٦٥ فى يد الزعيم أولومو الذى كان تحت يده أسطول من القوارب الحربية وكان ذلك الأسطول من أنشط القوارب منذ القرن الثامن عشر . واستطاع أولومو بذلك الأسطول اخضاع شعب اتسكيرى المنافس ، ثم استطاع بعد ذلك احتكار تجارة الزيت ، ووصل إلى مناطق إنتاجه فى أعالى النهر ..وكان أغلب وكلاء التجار

البريطانيين يؤيدونه لرغبتهم فى التعامل مع فرد واحد يستطيع ضمان حصولهم على حاجتهم من السلع التجارية بأسعار مقبولة بدلا من الدخول فى نزاع وتنافس مع بعضهم . ولم يكن القنصل البريطانى يوافق على تصرفات أولومو العسكرية . وقد انتهى عدم الرضا هذا من جانب القنصل البريطانى بعد تولى نانا Nana ابن أولومو حكم المنطقة فى سنة ١٨٧٩ ، وكان من آثار ذلك قيام ايستون Easton القائم بأعمال القنصل البريطانى بتعيينه حاكماً على نهر بنن خلفا لشانومي الذى أتهمه وكلاء التجار البريطانيين بالتدخل فى شئون التجارة(٣٦) . وعلى هذا فقد شهد النصف الثانى من فترة حكم أدولو تحكم التجارة البريطانية فى الجزء الأدنى من نهر بنين وسيادة الطبقة الوسطى من رجال شعب اتسكيرى ، وأصبح الأمل فى إحياء التجارة مع مدينة أوجتن بطريق مباشر أمراً بعيد المنال . وما تبع ذلك من التأثير بصفة مباشرة على تجارة مدينة بنين ومصادر دخلها .

حاولت بنين التغلب على المصاعب التى ظهرت فى طريق سيطرتها على تجارة المنطقة وتنمية مصادرها الاقتصادية عن طريق الحصول على السلع الأوربية من تجار اتسكيرى فى نظير تزويدهم بزيت النخيل والرقيق ثم بيع تلك السلع فى المناطق الوطنية الداخلية . وبذلك أصبحت هذه التجارة فى سنة ١٨٦٠ أحد المصادر الأساسية للتزود بالأسلحة النارية والذخيرة ، واستخدامها فى الحروب التى كانت دائرة فى أرض يوربا واكيتى Ikiti . وكانت المؤسسات التجارية فى مدينة بنين ترسل الأسلحة والذخائر إلى المتحاربين الذين لم يلبثوا أن وجدوا مصدراً مباشراً للحصول على الأسلحة والذخائر من الساحل مباشرة . وبذلك انتهت تجارة الأسلحة التى قامت بها مملكة بنين فترة قصيرة من الزمن . وقد ترتب على الحروب التى قامت فى الجزء الشمالى من أرض يوربا تهديد نفوذ بنين خاصة بعد قيام مجموعة من شعبى اكيتى وايدو Edo بسكنى الممر الموصل بين بنين وابدان Ebadan . وقد دخلت ابدان فى سنة ١٨٧٢ فى عمليات عسكرية ضد هذين الشعبين للسيطرة على ذلك الممر . وبذلك امتدت العمليات العسكرية لتشمل أراضى أكورى Akure وهى احدى الدول الخاضعة لبنين . وأرسلت بنين قواتها العسكرية إلى أكورى لرد المغيرين(٣٧). واستطاعت أكورى بمساعدة بنين وبعض الخارجين على القانون التخلص من سيطرة ابدان فى سنة ١٨٨٦ (٣٨) .

بدأت الحرب بين أكورى وابدان فى سنة ١٨٧٨ وانتهت فى سنة ١٨٨٦ . واستطاعت أكورى عن طريق الحرب كسب استقلالها عن ابدان . وترتب على ذلك الاستقلال مد السيادة البريطانية على أرض يوربا ، وكان هذا العمل ضد مصالح بنين . كما أغتصبت مملكة النوب – الورين Nupe-Ilorine الجزء الأكبر من أرض إيشان Ishan والجزء الشمالى من أرض أدو (٣٩) من سيطرة ملك بنين (٤٠) وقد ترتب على كل تلك الأعمال تقلص المنطقة التى تحت حكم حكم ملك بنين ، و تحصر ذلك الحكم فى أراضى بنين الأساسية .

قل التدخل البريطانى فى الجزء الجنوبى من نيجيريا (أرض اتسكيرى) بعد زيارة برتون (٤١) ، وترتب على ذلك عدم قيام أى موظف بزيارة تلك المنطقة خاصة بعد توصية اللجنة البريطانية البرلمانية المنتخبة فى سنة ١٨٦٥ بحصر وتقليل التصرفات البريطانية على ساحل غرب افريقية ، وبذلك يقل التهديد البريطانى لمملكة بنين (٤٢) . وقد أقنعت توصية اللجنة البرلمانية القناصل باتخاذ موقف الحذر فى جميع تصرفاتهم تجاه بنين ، ولم يحاولوا الذهاب إليها مدة عشرين عاماً .

اضطرت الحكومة البريطانية إلى التخلى عن السياسة التى اتبعتها فى سنة ١٨٦٥ بناء على توصية اللجنة البرلمانية المنتخبة (٤٣) بسبب المنافسة التجارية الدولية التى أثرت على جميع منطقة غرب أفريقية ، وضغط التجار البريطانيين الذين كانوا يسيطرون على تجارة المنطقة فى الفترة التى تلت الغاء تجارة الرقيق ، وتهديد المصالح البريطانية التجارية على نهر بنين بسبب وجود المؤسسات التجارية الألمانية والهولندية فى المنطقة(٤٣) .

انتهت فترة عدم التدخل البريطانى فى المنطقة فى سنة ١٨٨٤ عندما اجتمع هوايت القنصل البريطانى بالزعماء الأفريقيين والتجار البريطانيين لتعيين حاكم جديد لنهر بنين ، واختار المجتمعون نانا Nana ابن علومه Olomu الحاكم السابق للنهر ، ووافق هوايت على ذلك الاختيار ، وانتهز الفرصة فعقد معاهدة حماية مع نانا وشانومى وغيرهما من زعماء شعب اتسكيرى(٤٤) . وكان التجار البريطانيون العاملون على نهر بنين يأملون أن يقوم هوايت بتوطيد مصالحهم فى المنطقة عن طريق عقد معاهدة مشابهة مع ملك بنين بهدف فتح التجارة بين بنين والساحل الأفريقى ؟

وحاول التجار الأوربيون الضغط على هوايت فأعلنوا أن ملك بنين قد أجبر التجار البريطانيين على هجر مصنع لهم فى أوجتن بسبب تعسفه معهم ، ووقفه الأعمال التجارية فى المنطقة . ولم يكن هوايت على استعداد للتحرك خارج المنطقة الساحلية الا بعد الحصول على الإذن بذلك من الحكومة البريطانية ، ولذلك طلب من الحكومة البريطانية السماح له بالقيام بتلك الرحلة فى شهر ديسمبر أو يناير سنة ١٨٨٥ مع أخذ هدايا تبلغ قيمتها حوالى مائة جنيه لأهدائها لملك وزعماء بنين(٤٥) .

وافقت وزارة الخزانة البريطانية على تخصيص المبلغ المطلوب ، ولكن ظروف العمل لم تسمح لهوايت القيام بتلك الزيارة ، فكلف بلير Blair نائبه القيام بها . وتحرك بلير فى مايو سنة ١٨٨٥ من الساحل متجها إلى مدينة بنين وبصحبته حامية عسكرية من قوات الهوسا . ولم يستطيع بلير إتمام الزيارة بسبب مرضه فى أوجتن واضطراره إلى العودة ووفاته وهو فى الطريق إلى الساحل . وقد عرض شيثام Cheetham وهو تاجر بريطانى القيام بتوصيل الهدايا التى كانت مع بلير إلى ملك وزعماء بنين ، ومحاولة عقد معاهدة مع الملك أدولو Adolo ملك بنين (٤٦) . ولم يحاول شيثام أو أى قنصل بريطانى القيام بتلك الزيارة حتى سنة ١٨٨٨ . ويرجع ذلك إلى أن مؤتمر برلين لغرب أفريقية الذى عقد فى سنة ١٨٨٤—١٨٨٥ أعترف بالحماية البريطانية على الأراضى الساحلية الواقعة بين محمية لاجوس والشاطىء الأيمن (الغربى) لنهر ريو دل رى Rio del Rey . وقد ترتب على ذلك الأعتراف ضمنيا بخضوع الأراضى الداخلية الواقعة أمام مستعمرة لأجوس للسيطرة البريطانية وبذلك يصبح الاستيلاء على مملكة بنين والأراضى المجاورة لها مسألة وقت لا غير سواء رغبت بنين أم لم ترغب فى الخضوع للادارة البريطانية .

بوفاة الملك أدولو تولى الحكم مكانه ابنه إدجبوا Idugbewa بدون حدوث الحرب الأهلية المعتادة لعدم وجود أخ أكبر مشهور . وقد تلقب إدجبوا بعد تولية الحكم باسم أوفنرامين Ovionramen . ولم يلبث أن هاجم خصومه وقتل بعض الزعماء وعدداً كبيراً من الرجال الذين حاولوا التآمر عليه وخلعه عن العرش لمصلحة أخيه أورخورو Orkhorho ، كما دمر قرية أوجبينى Ugbini الكبيرة (٤٦) . بسبب عدائها . ومن المحتمل أن أماكن أخرى قد شاركت أوجبينى نفس المصير

بناء على اقتراح الزعيم أوانجوى Uwaugwe الذى قتله أوفترامين فى سنة ١٨٩٥ نتيجة مؤامرة دبرها ضده بعض زعماء شعب إويبو Iwebo . وقد كشفت التحريات التى أجراها أوافترامين المؤامرة فقام بحركة تطهير أجبر بموجبها الكثير من زعماء إويبو على الانتحار . وكان لهذه التصرفات السريعة من جانب أوفترامين فى بداية حكمه أثرها فعاد الهدوء إلى العاصمة وباقى المقاطعات كما أستطاع عن طريق إرسال حملة تاديبية إلى أكور Akure إخماد الثورة التى قامت بها (٤٩) . حقيقة أن أوفترامين قد نجح فى القضاء على الخارجين على طاعته لكن مملكته قد نقصت بعض الشئ ، فقد قامت مملكة نوب Nupe باختراق منطقتى إتساكور Etsakor وافبيوساكون Ivbiosakon وأنشات قاعدة لغارات الرقيق فى مواجهة إده Idah (٥٠) .

بانتهاء حروب يوربا امتد النفوذ البريطانى حتى أودو Odo ، كما أصبح الشاطىء الأيمن لنهر بنين يمثل الحدود الشرقية لمستعمرة لاجوس بموجب إعلان ٥ فبراير سنة ١٨٨٦ . وتقدمت شركة النيجر الملكية شرقا حتى الحدود الغربية لمنطقة ايبو وشمال غرب إدو . وقد تم ذلك التقدم من مدينة أسبابا Asaba التى اتخذتها الشركة مركزا لاداراتها . وكانت هذه المدينة داخلة قبل تلك الفترة ضمن منطقة نفوذ مملكة بنين . وقد تحرك وكلاء شركة النيجر الملكية فى يونيو سنة ١٨٨٨ ، وناقشوا مع زعماء منطقة نهرى فوركادوس Forcados ورواموس Ramos اتفاقيات مد نفوذ الشركة إلى هاتين المنطقتين . وترتب على ذلك قيام مشكلة تتعلق بالحدود بين الشركة ومحمية أنهار الزيت . كما قام جونستون Johnston نائب القنصل البريطانى بتقوية النفوذ البريطانى فور تولى أوفترامين الحكم عن طريق تشكيل المجلس الحكومى الجديد الذى مثل جميع محميات أنهار الزيت وحل محل مجلس العدل (٥١) . وكان إنشاء المجلس الجديد يشكل خطوة جديدة متقدمة تجاه إنشاء نظام سياسى وقانونى يختلف كلية عن النظام الذى كان موجودا من قبل ، ويؤدى إلى قيام محمية بريطانية فعالة يمتد نفوذها داخليا عن طريق المعاهدات (٥٢) وبعث تقريرا إلى حكومته فى العاشر من ديسمبر سنة ١٨٨٨ أكد فيه أن أوفنوا مين قد وافق على معاهدة الحماية التى وقعها نانا فى سنة ١٨٨٤ (٥٣) واعتبر نفسه تحت الحماية البريطانية . وقد حصل جونستون على تلك المعلومات

الخاطئة عن طريق التجار البريطانيين الذين زاروا مدينة بنين فى أبريل سنة ١٨٨٨ . وعلى الرغم من خطأ تلك المعلومات فقد زادت من الأهمية التى يلقيها البريطانيون على مملكة بنين وزادت من أمل جونستون فى التمكن من الوصول إلى المناطق الداخلية الواقعة وراء نهر بنين من مناطق مختلفة عن طريق مدينة بنين التى يخرج منها عدة طرق تجارية تتجه إلى أرض يوربا وبورجو Borgu وحوض نهر النيجر . وكان جونستون يرى أن العقبة الرئيسية أمام تنفيذ ذلك هى رؤوس أموال االطبقة الوسطى من السواحلية المستغلة فى تجارة المنطقة بسبب إثارتهم لكراهية زعماء بنين (٥٤) .

عينت الحكومة البريطانية ماكدونالد Macdonald مندوبا بريطانيا لمنطقة أنهار الزيت ، وكان الهدف من ذلك التعيين هو اختيار أفضل نظام لحكم المنطقة الواقعة ضمن منطقة النفوذ البريطانية فى منطقة أنهار الزيت . وكان على مكدونالد الاختيار بين نظام الحكم المباشر أو غير المباشر أو الشركة ذات المرسوم الملكى . ورأى ماكدونالد أن أمثل طريقة للوصول إلى ذلك الهدف هى زيارة كل نهر من أنهار الزيت على حدة وسماع آراء الإفريقيين والأوربيين المقيمين هناك ، ثم بعد ذلك محاولة الوصول إلى اتفاق معهم على طريقة الحكم . ونفذ ماكدونالد عزمه وزار نهر بنين فى أبريل سنة ١٨٨٩ . وفى تلك الزيارة وجد أن نانا وتجار إتسكيرى يفضلون تولى الحكومة البريطانية شئون الحكم . وقد وجد نفس الآراء فى المناطق الأخرى التى زارها من أنهار الزيت . وعلى هذا الأساس طلب من الحكومة البريطانية إنشاء محمية عامة لجميع أنهار الزيت مع إدارة مناسبة تتولى أعمال التنمية الاجتماعية والاقتصادية بالمنطقة (٥٥) . واستجابت الحكومة البريطانية لتقرير ماكدونالد وعينته فى أول يناير ١٨٩١ مندوبا وقنصلا عاما لمحمية أنهار الزيت ، ولم تلبث حدود المحمية أن امتدت بعد ذلك فى الأراضى الداخلية ، وأصبحت فى سنة ١٨٩٣ تعرف باسم محمية ساحل النيجر .

لم يحاول ماكدونالد دخول مملكة بنين عند تجوله فى منطقة أنهار الزيت لمعرفة رأى زعمائها ، كما لم يتعرض لتلك المملكة فى تقريره . وعلى الرغم من ذلك فقد كان لتوصياته السابقة آثار خطيرة عليها ، ووجهت بريطانيا أنظارها إليها بسبب ازدياد النشاط الاقتصادى لرجال الطبقة الوسطى من سكان المنطقة الساحلية والتجار

البريطانيين ، ومحاولة هاتين الفئتين مد نشاطهم التجارى إلى ما وراء حدود المحمية حيث توجد مملكة بنين (٥٦) . وكان هذا إيذانا بانهاء عزلة بنين وسقوطها تحت نير الاستعمار الأوروبى .

كانت أول خطوة قامت بها الحكومة البريطانية فى سنة ١٨٩١ لإقامة إدارة بريطانية دائمة على نهر بنين هى تعيين نائب قنصل للمنطقة ، والموافقة على اقتراح ماكدونالد باعتبار مملكة بنين داخلة ضمن منطقة حكم محمية أنهار الزيت (٥٧) . وقد عينت الحكومة البريطانية هنرى جالواى H.Galway نائب قنصل لها فى منطقة نهر بنين . وكان جالواى يعارض أفكار ماكدونالد ، ويرى أن الضرورة تتطلب فتح طريق تجارى مباشر مع مناطق انتاج زيت النخيل بدلا من الاتجاه إلى مملكة بنين . وعلى أساس تلك الفكرة تحرك فى أكتوبر سنة ١٨٩١ عن طريق النهر إلى أسواق الزيت فى أورهوبو Urhobo واستمر فى تحركه حتى وصل إلى مقاطعة أبراكا Abraka (٥٨). وكان يهدف من وراء تلك الزيارة إلى اختيار موقع لإقامة مقر لنائب القنصل والمخازن والحامية العسكرية ، ومناقشة زعماء المنطقة فى موضوع قيام شعب أورهوبو بزراعة البن والكاكا و وغيرها من المحاصيل النقدية ، وتقضى الأسباب التى أدت إلى كساد التجارة ، وتعريف السكان بنظام الحكم الجديد الذى أقيم على نهر بنين (٥٩) .

وصل جالواى فى رحلته السابقة إلى مناطق لم يصل إليها إلا عدد قليل من التجار الأوربيين بسبب عداء الوطنيين للتجار الأوربيين . وكانت تلك المناطق تخضع منذ قرون عديدة لسيادة ملك بنين . وعلى الرغم من تلك الحقيقة فان شعب أورهوبو لم يذكروا لجالواى أنهم يخضعون لسيطرة ملك بنين ، بل أعطوه انطباعا بعدم وجود حقوق إدارية لأى ملك فى منطقتهم . واعتقد جالواى أن شعب أورهوبو يفضلون الحكم البريطانى . ولم يحاول جالواى فى تلك المرحلة ممارسة الحكم البريطانى فى المنطقة باستثناء إصداره الأوامر بتبادل المساجين بين كل من أورهوبو وانسكيرى وأوكبارا Okpara (٦٠) ، ونشر نبأ وصوله إلى المنطقة ، وطلب زعماء القبائل للمثول أمامه. ولم يحاول جالواى إنشاء نظام حكم جديد عن طريق عقد معاهدات حماية مع زعماء المنطقة . وقد أوصى جالواى الحكومة البريطانية

ببناء مقر نائب القنصل فى سابيلى Sapele على أساس أن هذه القرية تقع على الحدود الفاصلة بين أورهوبو وإتسكيرى ، بالاضافة إلى وجود عدد من مستوطنات تجار زيت النخيل فى المنطقة الواقعة وراءها ، وأن إقامة نائب القنصل بها سوف يؤدى إلى القضاء على احتكار نانا لتجارة زيت النخيل ، وفى نفس الوقت تشجيع شعب أورهوبو على زراعة المحاصيل النقدية الأخرى ، والقضاء على معارضة شعب اتسكيرى للنفوذ البريطانى(٦١) .

ازداد اهتمام بريطانيا بمصالحها الاقتصادية على نهر بنين منذ سنة ١٨٨٠ بسبب المنافسة الأوربية . وأسرع البريطانيون للحصول على الامتيازات من الزعماء الوطنيين ، وإنشاء المصانع فى المنطقة . وترتب على ذلك الاهتمام حصول كوكسن Coxon أحد وكلاء التجار البريطانيين على تصريح من الزعيم أكنبودو Akinbodo باقامة مصنع بالقرب من مدخل خور أوجتن ، وأعلن ضرورة إقامة مصنع بريطانى فى أوجتن نفسها . ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى قرر البريطانيون إقامة مركزين آخرين فى سبيلى بناء على اختيار جالواى لنشر النفوذ البريطانى فى المنطقة . كما نجح البريطانيون فى إنشاء عدد من المصانع على نهر فوركادوس حول وارى Wary . وقد وجد ماكدونالد أربعة من هذه المصانع عند زيارته للمنطقة فى سنة ١٨٨٩(٦٢) .

أصبح من الضرورى قيام الممثلين الرسميين لبريطانيا بزيارة مدينة بنين وعقد معاهدة مع ملكها تكملة للجهود التى بذلها جالواى . وقد حاولت الحكومة البريطانية القيام بذلك العمل من قبل عندما أرسلت بلير فى سنة ١٨٨٥ لزيارة مدينة بنين ، ومحاولة الاتفاق مع ملكها (٦٣) . كما قام أنسلى Annesley برحلة مماثلة إلى مدينة بنين فى سنة ١٨٩٠ . وقد صحبه فى تلك الرحلة سيريل بونش Cyril Punch أحد التجار البريطانيين فى المنطقة . وقد لاحظ أنسلى أثناء تقدمه إلى بنين نظرة العداء التى كان الإفريقيون يوجهونها إليهم ، كما لاحظ بقايا الضحايا البشرية التى وضعها سكان بنين أمامهم فى الطريق كمظهر من مظاهر العداء ، ولم يستقبلهم سكان المدينة وزعماؤها بود أو يحسنوا استقبالهم مما جعلهم يرفضون دخول المدينة ويعسكرون فى الخلاء والعودة دون تحقيق هدفهما(٦٤) .

رأى جالواى أن الموقف بعد فشل بعثة أنسلى يتطلب إعادة هيبة بريطانيا إلى المنطقة وإجبار ملك بنين على الاستجابة للمطالب البريطانية ، وفى نفس الوقت الاستجابة لشكوى التجار من القيود التى فرضها الملك أوفنرامين على بيع نوى نخيل الزيت (٦٥) ، واحتكاره للمطاط والصمغ والبخور والأخشاب . وقد حاول جالواى إنجاح الزيارة المنتظرة لمدينة بنين فبعث بعدد من الرسل لاخطار الملك برغبته فى زيارة المدينة ، وإنه لن يقوم بمنح أى هدايا إلا بعد توقيع معاهدة معه . وقد رد الملك معلنا أنه قد أساء التصرف مع أنسلى واستعداده لعقد المعاهدة المقترحة فورا وبدون أى تاخير . وبناء على تلك التاكيدات تحرك جالواى فى ٢١ مارس سنة ١٨٩٢ متجها إلى مدينة بنين وبصحبته وكيل القنصلية والتاجر سوانسون Swainson وأحد الأطباء ومترجم بالإضافة إلى خدمة الخصوصيين وحوالى ثلاثين حمالا ، ولم يصحب معه فى تلك الرحلة أى قوات عسكرية . وقد وجد جالواى فى أوجتن ثلاثة من الأدلاء الذين أرسلهم الملك لارشاد جالواى ومرافقيه إلى مدينة بنين . وعلى الرغم من وجود هؤلاء الأدلاء فان البعثة لم تصل إلى مدينة بنين إلا بعد ثلاثة أيام بسبب بطئها غير المتوقع فى السير (٦٦) . ومن المحتمل أن ذلك البطء فى التقدم يرجع إلى رغبة جالواى فى ملاحظة ومعرفة الأشياء والأماكن التى يمر بها ، أو أن ملك بنين قد دبر ذلك البطء رغبة منه فى تأخير وصول البعثة إلى مدينة بنين خاصة وأن رسل الملك كانوا يصلون باستمرار للتداول مع الادلاء .

وصل جالواى إلى مدينة بنين فى الثالث والعشرين من مارس وطلب مقابلة الملك فى الساعة السابعة من صباح اليوم التالى ، ولكن ذلك الموعد أجل بناء على طلب الملك إلى الساعة الثامنة . وما أن وصل جالواى إلى مكان الاجتماع حتى علم أن الملك قد أجل الاجتماع مرة أخرى . وشغل جالواى نفسه فى يوم ٢٥ مارس بمقابلة كبار زعماء بنين لتفسير الهدف من وصوله والمعاهدة المقترحة . واستمر الملك يؤجل الاجتماع ، واضطر جالواى فى صباح السادس والعشرين من مارس إلى التهديد بالرحيل فورا عن المدينة وعدم العودة إليها بعد ذلك كصديق ، وحاول اضفاء الجدية على تهديده فارسل بعض الحمالين المرافقين له إلى خارج المدينة . وقد ترتب على ذلك التهديد استجابة الملك ومطالبته جالواى بمقابلة الزعماء مرة

أخرى والتشاور معهم . وأعلن الملك بعد ظهر نفس اليوم عن استعداده لمقابلة جالواى . وما أن وصل جالواى إلى القصر حتى عمد الملك مرة أخرى إلى التسويف بحجة ارتداء ملابسه . وانتظر جالواى ساعتين قبل أن تتم المقابلة . وفى تلك المقابلة فسر جالواى للملك نصوص المعاهدة المقترحة ، وكانت تماثل المعاهدات الأخرى التى عقدتها بريطانيا من قبل مع زعماء الحمية البريطانية . وقد تشاور الملك مع الزعماء بسبب شكه فى مسلك جالواى ، وخشيته أن يؤدى توقيع المعاهدة التى تعرض ملكه للنكبات ، خاصة وأن أحد العرافين كان قد تنبأ له فى مايو سنة ١٨٩١ بان ملكه سوف يتعرض للدمار على يد رجل أبيض (٦٧) . وقد أقنع جالواى الملك والزعماء بنوايا بريطانيا السلمية فوقعوا المعاهدة . وقد تمت مقابلة أخرى بين الملك وجالواى فى اليوم التالى (٢٧ مارس) قبل مغادرته لمدينة بنين . وفى تلك المقابلة دارت المناقشة حول الأمور التجارية ، ووعد الملك بتنظيف طريق أوجن من الجثث الملقاة به وتوسيعه ، كما وعد برفع الحظر المفروض على تجارة الصمغ (٦٨) .

إذا نظرنا إلى نصوص المعاهدة يتبين أنها قد نصت فى مادتيها الرابعة والخامسة على ضرورة خضوع الملك لنصح القنصل البريطانى فى جميع الشئون الداخلية وفى السياسة الخارجية (٦٩) . كما نصت المادة السادسة على فتح التجارة لجميع الجنسيات ، وأصبح من حق الوزراء المسيحيين دخول مدينة بنين بموجب المادة السابعة . كما نصت المادة التاسعة على سريان نصوص المعاهدة منذ توقيعها (٧٠) . ولا شك أن ملك وزعماء بنين كانوا يخشون أن تكون زيارة جالواى مقدمة لحدوث حرب بينهم وبين البريطانيين ، ولذلك وقعوا على المعاهدة التى قدمها لهم جالواى . ولا شك أنهم لم يفهموا شروطها خاصة وإنها كانت تختلف كلية عن النظام القائم فى دولتهم ومجتمعهم ، ولو كانوا قد فهموا نصوصها لعرفوا أنها قد أفقدتهم استقلالهم لأن نص المادتين الرابعة والخامسة يلزمهم بعدم القيام بأى تصرف إلا بعد الحصول على مشورة القنصل البريطانى ، وأن جميع الشئون الداخلية والخارجية تخضع لتوجيهات القنصل البريطانى .

بتوقيع المعاهدة لم تنته المشاكل فقد ظهرت فى الأفق مشكلة أخرى هى كيفية تطبيق نصوصها . وكان جالواى يعارض استخدام القوة لتنفيذ المعاهدة على أساس

أن اتخاذ تلك الخطوة سوف يدفع سكان بنين إلى هجرها والالتجاء إلى الغابات والتحول إلى التوحش . أما ماكدونا لد فقد كان يرى وضع حد للتضحيات البشرية عن طريق استخدام القوة المسلحة على أساس أن استمرار ممارسة طقوس التضحيات البشرية يقف حائلا فى وجه نمو التجارة وتنمية مصادر بنين الاقتصادية (٧١) . ولم تكن مشكلة وقف التضحيات البشرية تشغل بال الرسميين البريطانيين بدرجة كبيرة مثلما شغلتها مشكلة عدم إيفاء ملك بنين بارتباطاته التى نصت عليها المادة السادسة من المعاهدة والخاصة بفتح التجارة أمام الجنسيات الأوروبية المختلفة . وقد ترتب على ضغط المصالح الاقتصادية دفع المشكلة إلى الأمام ، كما أن وزارة الخزانة البريطانية طالبت القنصلية فى المحمية بخصم نفقاتها من الرسوم المفروضة على الواردات والتى تم تحصيلها فى سنة ١٨٩١(٧٢) .

أرسل جالواى تقريراً إلى الحكومة البريطانية عن مملكة بنين ذكر فيه أن التجارة تسير سيراً غير مرض فقد بلغت قيمتها حوالى ١٣٩١٠٩ جنيهاً استرلينيا وأن الدخل الذى أدرته بلغ حوالى ٥٥٥٠ جنيهاً إسترلينيا فقط . ومعنى هذا أن حجم التجارة فى سنة ١٨٩٢ لم يزد كثيراً عن حجمها فى سنة ١٨٥٠ . وعلى الرغم من تعدد السلع التجارية فإن تجارة زيت النخيل كانت أهم صادرات المنطقة . وتعرض جالواى فى تقريره للعاج على أساس أنه من السلع غالية الثمن ، وذكر أن نصف كمية العاج المجموع يستولى عليها ملك بنين ويخزن الجزء الأكبر منها . وكان شعب إدو يستخدم جزءاً كبيراً من العاج الذى لا يستولى عليه الملك . وقد أرجع جالواى عدم زيادة حجم التجارة فى زيت النخيل إلى سوء حكم الملك الذى كان يحتفظ باغلب السلع التجارية والقيود التى يفرضها على التجارة . وكان تجار إتسكيرى مجبرون على الإتجار مع وكلاء الملك ودفع الضرائب العالية للملك كل عام . وكان وقف التجارة ومصادرة السلع هو المصير المنتظر لهؤلاء التجار إذا لم يقوموا بدفع الضرائب المفروضة . كذلك كان الملك يحتكر التجارة ويوقف العمل فى بعض الأسواق . وبين جالواى أن الملك كان على استعداد للاستماع إلى صوت العقل ، ولكنه كان مرتبطا بالعادات الدينية وأن تجارة بنين سوف تستمر مصدرا مشكوكا فيه مادامت سلطة رجال الدين قائمة فى بنين ، وأن علاج تلك الحالة يتطلب مرور

بعض الوقت ، وقد يتطلب إرسال حملة تأديبية لأجبار الملك على الاستجابة للمطالب البريطانية(٧٣) .

كان جالواى يعتقد أن رجال الطبقة الوسطى من الإتسكيرى يشكلون عقبة فى سبيل نمو التجارة بسبب استمرار المعارك بينهم وبين بنين ومنتحى زيت النخيل من شعب أورهوبو بسبب عدم الثقة بين الجانبين . وكانت تلك النزاعات تؤدى إلى وقف التجارة . وقد ترتب على تلك النزاعات مهاجمة قوة عسكرية من مملكة بنين لإحدى مستوطنات إتسكيرى فى يوليو سنة ١٨٩١ والقبض على حوالى مائة فرد من سكانها والإستيلاء على كميات كبيرة من سلعهم . وكان هناك أتهام آخر موجه ضد شعب إتسكيرى بأنهم يحاولون منع إنشاء المصانع الأوروبية فى الأراضى الداخلية . وقد أدى انخفاض حجم التجارة المتبادلة فى سنة١٨٩٢–١٨٩٣إلى حوالى ١٣٤٣٣٧ جنيها استرلينيا إلى الإسراع بالأزمة . وقد القى الأوربيون مسئولية ذلك التدهور على رجال الطبقة الوسطى من الإتسكيرى وعلى نانا الذى عزل من منصبه فى سنة ١٨٩٠ بسبب تدخله غير القانونى فى شئون التجارة(٧٤) .

وقد حاول نانا الذى كان لايزال يحتفظ بقوته السيطرة على الموقف عن طريق منع تجارة الإتسكيرى من الوصول إلى بنين وخاصة تجارة الملح التى كان يحتكرها ، كما احتكر رجاله التجارة فى منطقة أورهوبو ، ورسموا خط حدود يبعد عن النهر ثلاثة أميال ، ومنع شعب أورهوبو من تخطى تلك الحدود والا تعرض من يحاول منهم ذلك للقبض عليه واسترقاقه(٧٥) .

كثرت الحوادث بين رجال نانا وشعب أورهوبو ، وبلغت ذروتها فى يونيو سنة ١٨٩٤ ، واضطر مور Moor القائم باعمال القنصل العام إلى زيارة النهر لتقصى حقائق المشكلة . وقد اضطرت الظروف نانا إلى الدخول فى صراع مع السلطات البريطانية واستطاعت قوة بحرية بريطانية الإستيلاء على إبروهيمى فى ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٩٤ . وكان لهذا العمل أثر كبير على زعماء إتسكيرى الذين خشوا مقاومة القوى التجارية الأوربية(٧٦) .

لم يحاول ملك بنين الأشتراك فى الصراع الذى أدى إلى فقد نانا لملكة ، ولكن النزاع هدده مثلما هدد نانا . وعلى الرغم من عقد معاهدة سنة ١٨٩٢(٧٧) . فقد

بقيت بنين فى عزلة آغلب القرن التاسع عشر . كما بقيت تجارتها بعيدة عن ما كان ينتظره البريطانيون بسبب وقوف ملك بنين فى وجه التعديلات التى فرضتها المعاهدة وكان رجال الملك الذين يرسلهم إلى المراكز التجارية المختلفة فى مملكته للاشراف عليها من أسباب تعرض التجارة للشلل لابتزازهم الأموال ومنعهم التجار من بيع سلعهم لغيرهم(٧٨) .

إنشاء حمية أنهار الزيت فى سنة ١٨٩١ مكن الإدارة البريطانية من التحكم فى جلب الأسلحة والذخائر إلى نهر بنين ، وأدى هذا التحكم إلى التحول نحو جلب الملح والملابس والمشروبات الروحية ، وأصبحت من المواد الأساسية فى تجارة المنطقة . واستمرت الأصداف تشغل مكاناً بين السلع الأساسية الواردة من أوربا . وجلبت مؤسسة ستيوارت ودوجلاس Stewart and Douglas كميات كبيرة من أصداف ساحل ملبار للاتجار بها على نهر بنين . وقد فضل أوفنرامين الحرير والخرز وزاد طلبه على ألواح النحاس وبعض المواد المستخدمة لحلفنة ألواح الصاج المستخدم فى تسقيف المبانى وتزيين القصر . وقد أعتمدت مملكة بنين على صادراتها من زيت النخيل للحصول على حاجتها من السلع الأوربية . وكان التجار الأوربيون مقتنعون بوجود مصادر ثروة طبيعية أخرى فى مملكة بنين ، فحاولوا الحصول عليها . وقد أرسل وكيل شركة ميللر Miller مذكرة إلى القنصل البريطانى فى سنة ١٨٩٦ ذكر فيها توفر المطاط فى المملكة ولكنه لا يستطيع التوغل فى المناطق الداخلية للحصول عليه ، كما ذكر وجود كميات كبيرة من بللورات الصمغ يمتنع الوطنيون عن بيعها ، وإنه قد أشترى كميات منها ومن نوى النخيل من الملك . وبين وجود كميات كبيرة من نوى النخيل مكدسة فى مدينة بنين ولكن من غير المسموح للسكان عصرها لإستخراج الزيت منها أو بيعها بسبب أنتشار فكرة أنبعاث غاز ضار بالصحة عند عصر البذور . كما عمد السكان إلى وقف تجارة الزيت عن طريق تخزين الزيت فى أوانى فخارية كبيرة ذات عنق ضيق (زلع) تستطيع الاحتفاظ بالزيت فى حالة جيدة فترة طويلة (٧٩) . ويستدل من هذا التقرير على أن التجار البريطانيين كانوا يحاولون إغراء ودفع الحكومة البريطانية على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بمد سيطرتها ونفوذها على المناطق الداخلية بما فيها أراضى مملكة بنين حتى يتمكنوا من وضع أيديهم على تجارة المناطق الداخلية واستغلالها .

انتهت مقاومة شعب الإتسكيرى للتقدم التجارى والإدارى الذى عملت بريطانيا على فرضه فى منطقتهم ، وأصبح مور يتوق إلى مد حدود محمية ساحل النيجر إلى المناطق الداخلية التى وقع زعماؤها وملوكها معاهدات مع بريطانيا ولا تدخل ضمن أراضى مستعمرة لاجوس أو ضمن منطقة أمتياز شركة النيجر الملكية . وكان يهدف من وراء ذلك تنفيذ المرسوم الملكى الصادر فى سنة ١٨٩٣ . ولا شك أن النجاح الذى أحرزته بريطانيا فى أرض يوربا(٨٠) ، فى سنة ١٨٩٣ قد حث مور على القيام بمحاولة أخرى من جانبه لإقرار الأمور فى الأراضى الجديدة التى أمتدت إليها حدود محمية ساحل النيجر . وكانت بنين تمثل التحدى المباشر والفورى لمد أراضى المحمية ونشر النفوذ البريطانى . وكانت تعتبر آخر دولة مهمة فى جنوب نيجيريا تقف فى وجه المطامع البريطانية ، وفى نفس الوقت لم تقم بتنفيذ اتفاقية سنة ١٨٩٢(٨١) . ولذلك ما أن أستولى البريطانيون على إبروهيمى(٨٢) . حتى قرر مور تنفيذ أهدافه فى بنين . وأرسل رساله إلى ملك بنين يطلب تنفيذ بنود المعاهدة المعقودة بين الجانبين ، وفى نفس الوقت كان يستعد لزيارة مدينة بنين . وكان رد ملك بنين على طلب مور رداً غير شاف وأعتبره مور رداً وقحاً ، ولذلك ألغى مشروع زيارته الودية لمدينة بنين على أساس أن هيبة المحمية قد أهدرت ، وأن الأمر يتطلب أرسال حملة كبيرة معدة أعداداً جيداً لإعادة تلك الهيبة(٨٣) .

كان تحرك رجال شركة النيجر الملكية فى المنطقة الداخلة ضمن أراضى المحمية البريطانية من أسباب غضب مور ومحاولته التحرك عسكرياً لفرض النفوذ البريطانى عن طريق استخدام القوة العسكرية خاصة وأن فشل رسله فى الحصول على رد شاف من ملك بنين يرجع إلى سبق الشركة وإرسالها قوة عسكرية من قبلها بقيادة ملك تاجارت Mac Taggart . وقد حاول مور صب جام غضبه على الشركة لأنها استغلت حدوث الإضطرابات على نهر بنين ، وحاولت الأعتداء على حقه فى إدارة المنطقة ، خاصة بعد تحرك ماك تاجارت وفلنت Flint الوكيل العام للشركة فى أوائل سبتمبر سنة ١٨٩٤ إلى أرض أورهوبو ومحاولتهما عقد معاهدات مع زعمائها وخاصة زعماء منطقة أوجورو Egoro الواقعة على نهر بنين ، وكانت تحت إدارة نابا . وقد نجح تاجارت وفلنت فى تنفيذ هدفهما . وأعتبر مور نشاطهما

تحدياً خطيراً له وللمحمية لما سوف يترتب على ذلك من حدوث نقص كبير فى دخل المحمية إذا نجحت الشركة فى تحويل تجارة زيت النخيل إلى محطاتها القائمة على نهر النيجر(٨٤) . واحتج مور على غزو الشركة لأراضى المحمية ، وطلب من الحكومة البريطانية إعادة النظر فى الحدود القائمة بين أراضى التاج وأراضى الشركة على أساس أن الشركة تقف حائلا بين تجار نهر بنين والأسواق التجارية الواقعة وراء مبونا Mbona وطلب أن تعود التجارة التى كان يمارسها نانا وتجار الإتسكيرى حتى أبراكا إلى مصب النهر(٨٥) .

أعتذرت الشركة لمور عن وصول ماك جارت إلى مدينة بنين ، وأعلنت أنه كان متجهاً إلى أرض أدو Ado لتاكيد بنود معاهدة عقدت مع زعيمها ولكن تاجارت ورجاله وصلوا بطريق الخطأ إلى مدينة بنين . ولم يمح ذلك الاعتذار الشك القائم عند مور فى قيام ماك تاجارت بعقد معاهدة مع ملك بنين معتدياً على حقوق محمية ساحل النيجر ، خاصة وإنه من الصعب تفسير الكيفية التى ضل بها ماك تاجارت الطريق ، ووصوله إلى مدينة بنين . وقد صمم مور على التحرك والتعامل مع مملكة بنين بسرعة وقوة قبل أن تفلت الفرصة من يديه . فاستعد فى نوفمبر سنة ١٨٩٤ عسكرياً لإعداد حملة قوية تتحرك إلى مملكة بنين لإقامة مركز عسكرى فى عاصمتها . وكان مور يرغب فى أن تتم العمليات العسكرية فى فصل الجفاف ، ولم يكن يتوقع أن تلقى قواته مقاومة جدية من قوات ملك بنين معتمداً فى ذلك على رأى جالواى القائل بأن شعب بنين بعيد عن الشجاعة . ولم يستطيع مور حتى أوائل سنة ١٨٩٥ التحرك بسبب عودة رئيسه ماكدونا لد من بريطانيا فى ٥ ديسمبر سنة ١٨٩٤ وقد أوقف ماكدونالد الإستعدادات العسكرية التى يجريها مور على أساس تجربة الوسائل السلمية أولا ، ولم يلبث مور أن سافر فى أجازة إلىبريطانيا ، كما أن حدوث ثورة فى منطقة النحاس قد شغل المسئولين فى المحمية حتى عودة مور فى يوليو سنة ١٨٩٥ . وقد بذل المسئولون البريطانيون فى تلك الفترة المحاولات لفتح طرق المواصلات مع مملكة بنين ولكن محاولاتهم انتهت بالفشل(٨٦) .

أزعج عزل نانا عن حكم نهر (٨٧) بنين أوفنرا مين ، وجعله أكثر عصبية من قبل بسبب خوفة من ملاقاة نفس المصير الذى لاقاه نانا ، وانعكس ذلك الخوف

على تعامله مع البريطانيين بحيث أصبح لا يرغب فى التعامل معهم أو الاتصال بهم ، ورفض جميع العروض التى قدمها البيض له . كما أن قتله للزعيم أوانجوى (٨٨) فى سنة ١٨٩٥ جعله يشعر بالخوف وعدم الأمن ، كما أن قيام الثورة فى أجبور أضاف لمتاعبه متاعب جديدة . وأصبح أوڤنرامين يواجه تهديدات لسلطته وحياته من الداخل والخارج فاتجه إلى الانغماس فى ممارسة طقوس دينه(٨٩) .

!!! غادر ماكدونالد المحمية نهائياً فى أغسطس سنة ١٨٩٥ ، وبذلك أصبح مور مرة أخرى فى مركز القيادة، وقادراً على تنفيذ مخططاته السياسية . وقد صدرت التعليمات لكوبلاند — كراوفورد Copland – Crawford نائب القنصل للقيام بزيارة عاصمة مملكة بنين فى أوائل سبتمبر سنة ١٨٩٥ . وقد فشلت تلك الزيارة ولم يستطع كوبلاند تحقيق الهدف الذى أرسل من أجله ، وتبين مور فشل كل الجهود التى تبذل فى ذلك الاتجاه ، وبعث تقريراً إلى وزارة الخارجية البريطانية أعلن فيه فشل مثل تلك المحاولات وأوصى بأن تستخدم القوة العسكرية لفتح بلاد مملكة بنين للحضارة والتجارة ووقف عمليات التضحيات البشرية المخيفة والقسوة المستخدمة هناك . وكان رد وزارة الخارجية البريطانية على ذلك هو ضرورة استخدام الوسائل السلمية فترة أخرى قبل الإلتجاء إلى استخدام القوة(٩٠) .

عينت الحكومة البريطانية مور فى سنة ١٨٩٦ قنصلا عاماً للمنطقة ، وبهذا التعيين زالت من أمامه جميع العقبات التى كانت تقف حائلا بينه وبين الذهاب إلى بنين وإخضاعها . ولذلك صمم مور على إخضاعها فى العام التالى سواء باستخدام الطرق السلمية أو الطرق العسكرية . وكانت المشكلة التى واجهت مور هى الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على الإجراءات التى سوف يتبعها لاحتياج الحملة إلى نفقات كثيرة وقوات عسكرية كبيرة . وقد أعطى ملك بنين الفرصة لمور بوقف التجارة مع الإتسكيرى بحجة أن شعبه قد اشتكوا من عمليات الغش التى يرتكبها شعب الإتسكيرى عند الإتجار معهم(٩١) . ويمكن القول أن السبب الأول لوقف التجارة هو رفع التجار الأوربيين والإتسكيرى لأسعار البنادق والبارود . وقد وجد ملك بنين نفسه عاجزاً عن شراء تلك السلع بالأسعار التى يحددونها ، ولذلك أوقف التجارة حتى يستطيع ابتزاز أكبر قدر من المال . من هؤلاء التجار .

وعلى الرغم من أن بنين كانت تقوم دائماً بوقف التجارة فى إحدى المناطق لفترات قصيرة لإجبار التجار على دفع مبالغ مالية قبل إعادة فتح تلك الأسواق إلا أن التجار البريطانيين والإتسكيرى قد اشتكوا من ذلك لما يتعرضون له من خسائر(٩٢) .

اتهم كل جانب الجانب الآخر بابتزاز الأموال . ومن المحتمل وجود بعض الحقيقة فى كلام كل جانب ، ولكن وقف التجارة فى هذه المرة لم يكن عملا عادياً فقد كان يمثل إنتهاكاً لنصوص معاهدة سنة ١٨٩٢ المعقودة بين بنين وبريطانيا . وقد التمس تجار الإتسكيرى من القنصل البريطانى فى ١٣ أبريل سنة ١٨٩٦ العمل لإعادة التجارة إلى ما كانت عليه من قبل لأنهم يعتمدون بصفة كاملة فى معيشتهم على التجارة الآتية من مملكة بنين(٩٣) .

كان التجار الأوربيون وتجار الإتسكيرى يحصلون على كميات كبيرة من زيت النخيل التى تاتى من الجزء الأعلى من نهر بنين حيث قل نفوذ بنين على المنطقة بعد إنشاء نيابة القنصلية البريطانية فى سابيلى . ولكن مور استغل وقف الملك لتلك التجارة للتدليل على أن سياسة الاتصال سلمياً مع بنين سياسة فاشلة وأعلن أن الملك رفض جميع العروض السلمية ، وأن العلاقات معه تزداد سوءاً كلما حاول البريطانيون الإتصال به . ويرجع ذلك إلى أن الملك يعتبر المحاولات السلمية دليلا على خوف وضعف البريطانيين(٩٤) . وقد حاول مور تقوية مركزه وتأييد آرائه فذكر أن ملك بنين قد نقض شروط المادة الخامسة من المعاهدة المعقودة معه ، ويرفض استقبال الموظفين الحكوميين أو السماح لهم بدخول بلاده ، وكان يعاقب من يستقبلهم من أفراد شعبه الذين يسكنون المقاطعات الخارجية(٩٥) . ومن المحتمل أن هذا الاتهام كان بسبب العراقيل التى وضعها ملك بنين أمام كوبلاند ــ كراوفود عندما حاول التقدم على رأس قوة مسلحة من أوجتن إلى مدينة بنين والشكوى التى قدمها ليكى Leky الذى زار بلاد كوالى Kwale فى أبريل سنة ١٨٩٦ بناء على تعليمات القنصل البريطانى العام(٩٦) .

ناقش مور مع وزارة الخارجية البريطانية فكرة استخدام القوة مع مملكة بنين وذكر أنه يرى أن كل الجهود التى بذلت واستمرت حتى نهاية فترة الجفاف كانت فاشلة ، وأن الضرورة تتطلب إرسال حملة عسكرية فى شهر يناير أو شهر

فبراير لخلع الملك وإبعاد أتباعه لمصلحة شعب بنين الذى قاسى كثيراً تحت حكمه ، وإن القيام بمثل ذلك العمل يتطلب إنشاء مركز عسكرى فى بلاد بنين يمكن استخدامه كقاعدة عسكرية للتقدم منها إلى المناطق الداخلية (٩٧) . ولكن وزارة الخارجية البريطانية لم تقتنع بحجج مور وطلبت منه أن يتم التعامل معه بعناية وبالطرق السلمية إلى أن يحين الوقت المناسب لإستخدام القوة لأن ذلك يتطلب وجود قوات كافية . ويرجع ذلك إلى أن الميجور إيوارت Ewart حاكم لاجوس* أعلن أنه يستطيع دخول مدينة بنين سلمياً وبسهولة إذا كانت داخلة ضمن منطقة حكم مستعمرة لاجوس . وكان من رأيه أن الصبر والهدايا يمكن أن يؤكد لملك بنين النوايا السلمية للحكومة البريطانية وتقنعه بفتح بلاده للأوربيين بينما إستخدام القوة سوف يلاقى مقاومة شديدة من جانب الملك(٩٨) .

كان مور مضطراً إلى عمل مبادرة أخرى مع ملك بنين للوصول إلى اتفاق سلمى معه ، ولذلك أرسل بعثة من الإتسكيرى إلى الملك للتمهيد لوصول بعثة حكومية . وقد استجاب الملك لطلب البعثة وأمر بفتح أسواق بورو Boro ونيومى Nueme وجبيكوى Gbɛque وجواتو Gwato وإكيتى Eketi ، وطلب من البعثة إرسال الهدايا إلى سكان المنطقة لأنهم يرفضون التعامل مع الأوربيين ، كما طلب تزويده بالواح الصاج اللازمة لسقف منزل كان يقوم ببنائه وذخيرة لمسدسه قبل فتح أية أسواق أخرى . وحاول إثبات حسن نواياه فأرسل اثنين من رجاله مع البعثة عند عودتها . وقد رفض الملك زيارة موظفى الحكومة لمدينة بنين على أساس أن رجال الحكومة الذين زاروا المدينة مرتين كانوا مسلحين ، ودلل على ذلك بأن ماك تاجارت ذهب إلى بنين عن طريق سابونا Sapoba والميجور كراوفورد إلى جواتو وكانا مسلحين . وقد بين أفراد البعثة للملك أن تاجارت كان تابعا لشركة النيجر الملكية ولا علاقة لحكومة المحمية به ، أما الميجور كروافورد فقد كان يرغب فى الذهاب إلى مدينة بنين لرؤية الملك . وقد عاد أفراد البعثة مرة أخرى إلى بنين لاقناعه باستقبال ضباط الحكومة ، وأن الحكومة سوف ترسل له ألواح الصاج التى طلبها ، وإنها لن تستطيع تزويده بالذخيرة التى طلبها لمسدسه لعدم وجودها(٩٩) .

غادر مور المحمية متجها إلى بريطانيا فى أجازة ، وأصبحت المحمية أثناء غيابه

* أصبحت لاجوس مستعرة فى سنة ١٨٦١ .

تحت إشراف فيلبس Phillips القائم بأعمال القنصل العام ، وكان من مؤيدى سياسة استخدام العنف التى كان ينادى بها مور ، ولكنه لم تكن له نفس خبرة مور. وقد زار فيلبس نهر بنين فى أوائل نوفمبر سنة ١٨٩٦ ، وفى تلك الزيارة وجد أن جميع الأسواق فى أرض الملك قد أغلقت مرة أخرى . وطلب الملك أن تزوده الإدارة البريطانية بثلاثة آلاف لوح من الصاج لازمة لبناء منزله الجديد قبل أن يعيد فتح الأسواق . وقد تعهد زعماء الإتسكيرى للملك بتسليم ألواح الصاج المطلوبة فور إعادة فتح الأسواق ، كما طلبوا منه استقبال أحد ضباط الحكومة ، ولكنه اعتذر عن ذلك بسبب انشغاله فى إنشاء جمرك كبير منذ أربعة أشهر ، وأنه لن يستطيع استقبال أى فرد من الحكومة قبل الانتهاء من إنشاء الجمرك(١٠٠) .

تشاور فيلبس مع جالواى وزعماء الإتسكيرى والوكلاء التجاريين البريطانيين حول موقف ملك بنين . وبعث فيلبس خطابا إلى وزارة الخارجية البريطانية سرد فيه تاريخ العلاقات بين المحمية ومملكة بنين . وبين أن الوسائل السلمية أثبتت عدم فعاليتها ، وأن زعماء الاتسكيرى قد نصحوا بعدم تقديم هدايا جديدة لملك بنين ، وعدم تسليمه ألواح الصاج المطلوبة . وأعلن فيلبس إنه لن يتبع أيةإجراءات سلميةا أخرى مع ملك بنين ، وإنه سوف يعمل على خلع الملك عن العرش على اعتبار أن ذلك هو الحل الوحيد للمشكلة . وطلب من الحكومة البريطانية تزويده بالسلطات اللازمة للقيام بذلك العمل ، وأن يسمح له وزير الخارجية البريطانية بزيارة مدينة بنين فى شهر فبراير سنة ١٨٩٧ ، وخلع الملك ، وإنشاء مجلس وطنى يتولى حكم المملكة ، واتخاذ إجراءات أخرى لفتح البلاد للتجارة حسبما تقتضيه الظروف . وذكر أنه سوف يصطحب معه قوة تتكون من ٢٥٠ فرداً من قوات المحمية و ١٥٠ من الهوسا ومدفعين عيار سبعة أرطال ومدفع ماكسيم والذخيرة والإمدادات اللازمة للحملة(١٠١) .

وصلت رسالة فيلبس إلى وزارة الخارجية البريطانية أثناء وجود مور فى لندن فحولها وزير الخارجية إليه . وعلى الرغم من أن مور كان يفضل إرسال حملة عسكرية إلى مملكة بنين لخلع الملك إلا أنه خشى أن يتم ذلك فى غيبته بحيث ينسب الفضل فى ذلك إلى فيلبس ، ولذلك أعلن عن استعداده للعودة إلى المحمية لتوجيه

العمل إذا وافقت الحكومة البريطانية على ذلك . وطلب تزويد الحملة بقارب يحمل مدفعا وبعض السفن الحربية(١٠٢) .

لم يقتنع وزير الخارجية البريطانية بالعملية ، ولذلك تشاور مع وزير الدولة لشئون المستعمرات فيما يتعلق بحجم القوات العسكرية التى يمكن تخصيصها لتلك العملية ، ولم يلبث أن أبرق فى الثامن من يناير سنة ١٨٩٧ إلى فيلبس يطلب منه تأجيل العملية إلى عام آخر . وقد فسر لورد سالسبورى قراره بأن العملية تحتاج إلى ٤٠٠ فرد من القوات العسكرية، وأن مستعمرتى لاجوس وساحل الذهب غير قادرتين على تزويد المحمية بعدد من قواتهما ،وأن القوة الموجودة فى محمية ساحل النيجر تكفى فقط للاحتفاظ بالنظام بها فى الأوقات العادية . ونظراً لوجود حالة عدم استقرار على نهرى النحاس وكالابار الجديد ، ووجود قوات شركة النيجر الملكية فى الجزء الشمالى من أراضيها فانه من غير المرغوب فيه بالنسبة للمحمية الاشتباك فى عمليات عسكرية قبل الاستعداد لملاقاة الأحداث غير المتوقعة(١٠٣) .

لم ينتظر فيلبس ورود رد وزارة الخارجية وأرسل رسالة إلى ملك بنين ذكر فيها إنه سوف يعود إلى نهر بنين فى العام الجديد وسوف يزور مدينة بنين . ولم يلبث أن تحرك فجأة فى حملة غير مسلحة وبدون اتخاذ أية احتياطات متجها إلى مدينة بنين (١٠٤) . ومن المحتمل أن عدم انتظار فيلبس وصول تعليمات وزارة الخارجية البريطانية يرجع إلى توقعه أنها لن توافق على قيام الحملة ، ورأى إنه يستطيع إجبار ملك بنين على استقباله ، وأن نجاحه فى غيبة مور سوف يؤدى إلى رفع هيبته ومركزه على أساس إنه عمل ما لم يستطع مور عمله .

أرسل فيلبس الرسل لإخطار ملك بنين بأنه سوف يصل إلى مدينة بنين خلال أيام قليلة وبصحبته ثمانية أو تسعة أفراد من البيض . ورد ملك بنين مبدياً استعداده لاستقباله . ووصلت الأنباء إلى مدينة بنين فى ٣ يناير تعلن عن تجمع سبعة من الموظفين البريطانيين واثنين من التجار البريطانيين وأكثر من مائتى حمال فى أوجتن(١٠٥) . وعلى الرغم من وصول الأنباء تعلن أن البعثة غير مسلحة فقد أرسل الملك عدداً من رجاله لتجريد البعثة من كل المظاهر العسكرية . وعلى الرغم من

التاكد من عدم تسلح أفراد حملة فيلبس فقد انتشر الخوف فى مدينة بنين من محاولة البريطانيين مهاجمة المدينة. وقد طلب الملك من السكان السماح لأفراد الحملة بالوصول إلى مدينة بنين على احتمال أن يكونوا آتين للهو أما إذا كانوا يرغبون فى الحرب فسوف يتم التصرف معهم . ولم يوافق بعض زعماء بنين على كلام الملك وطلبوا من السكان التحرك ومقاتلة الحملة(١٠٦) .

وصلت أنباء استعداد سكان مدينة بنين للحرب إلى أسماع تجار الإتسكيرى المقيمين فى المراكز التجارية داخل أراضى بنين فأسرعوا بمغادرة أماكنهم وحذروا فيلبس من الخطر المنتظر ولكن فيلبس لم يعر ذلك التحذير أذناً صاغية ، وتقدم إلى جواتو ، وأمضى ليلته بها ثم تحرك فى الصباح متجهاً إلى مدينة بنين ، ولم يلبث الوطنيون أن أطلقوا النار على رجال الحملة عند قرية أجبينى وقتلوهم جميعاً(١٠٧).

أدرك ملك بنين بعد مقتل فيلبس ومن معه أن الحرب مع البريطانيين قد أصبحت محتمة ووشيكة الوقوع ، وأنهم سوف يهاجمونه بسرعة وبقوة . ووصلت أنباء الكارثة إلى مأمور مقاطعة سابيلى فى السابع من يناير ثم إلى لندن فى العاشر من نفس الشهر . وترتب على ذلك عودة مور إلى المحمية وجمعه قوة عسكرية ، واستدعى عدداً من سفن أسطول مستعمرة الرأس ومن أسطول البحر المتوسط ومن بريطانيا ، كما جمع حمالين من ساحل الذهب ومن سيراليون ، وأسند الإشراف على النظام والأمن فى المحمية إلى قوات من فرقة غرب الهند . وبذلك استطاع مور فى نهاية الأسبوع الأول من شهر فبراير جمع حوالى ١٥٠٠ من قوات البحارة ومن قوات المحمية استعداداً للهجوم على مدينة بنين . وتحرك الطابور الأساسى من سابيلى فى وجه مقاومة نشطة من الوطنيين ، وقد تعرض ذلك الطابور للخطر فى بعض الأوقات بسبب نقص المياه . ووصلت هذه القوات إلى مدينة بنين فى ١٨ فبراير . وفى نفس الوقت تحركت قوة أخرى فى اتجاه مدينة أوجتن بهدف تحويل الأنظار عن هدف الطابور المتحرك من سابيلى . ونظراً لأن زعماء بنين كانوا يتوقعون الهجوم البريطانى عن طريق أوجتن فقد لاقت تلك القوات مقاومة شديدة(١٠٨) .

بقى ملك بنين فى قصره حتى وصلت القوات البريطانية إلى أبواب مدينة بنين وسقطت إحدى قذائف المدفعية البريطانية فى أحد أفنية القصر . وبذلك اقتنع الملك

بضرورة مغادرة القصر مع أغلب الزعماء والبحث عن مأوى آخر آمن فى المملكة .

وتبع عدد كبير من السكان الملك والزعماء ورحلوا عن المدينة ، وبذلك لم تجد القوات البريطانية عند احتلالها للمدينة سوى عدد قليل منهم ؛ ولم تلبث النار أن اشتعلت فى المدينة بعد يومين من احتلالها . وعلى الرغم من احتلال القوات البريطانية للمدينة فان مقاومة الوطنيين العسكرية لم تنته ، ولكن لم تمض سوى أيام قليلة حتى أبدى بعض الزعماء رغبتهم فى التعاون مع سلطات الاحتلال . وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى الاحتفاظ بممتلكاتهم وامتيازاتهم والعمل فى المجلس الوطنى الذى أنشاه البريطانيون لحكم البلاد . أما الملك أوثنرامين وحوالى عشرة من الزعماء فلم يبدوا خضوعهم إلا فى الخامس من شهر أغسطس من نفس العام ، وكان يصحب الملك حوالى ٧٠٠ أو ٨٠٠ فرد من أتباعه . وأعلن الملك خضوعه للسلطات البريطانية بالسجود ثلاث مرات على الأرض . وأعلن المقيم البريطانى عزل أوثنرامين من حكم البلاد ، ووجه إليه تهمة الاشتراك مع الزعماء فى قتل فيلبس ورجاله . وبدأت محاكمة المتهمين فى ٣١ أغسطس بعد وصول مور . وانتهت المحاكمة بادانة ستة من الزعماء بقتل فيلبس وحماعته . وقد انتحر أحد المتهمين ومات الثانى وكان الثالث طفلا وبذلك عفى عنه . واستمر أحد الزعماء المتهمين ومعه قوة من الفدائيين فى محاربة القوات البريطانية إلى أن تم القبض عليه فى مايو سنة ١٨٩٩(١٠٩) .

بقى اثنان من الزعماء المتهمين ، وهذان أعدما باطلاق النار عليهما فى الرابع من سبتمبر سنة ١٨٩٧ . وبانتهاء المحاكمة بدأ مور فى بحث مشكلة الملك المعزول ومركزه فى النظام الإدارى الجديد . وفى اجتماع عقده مع أوثنرامين والزعماء فى السابع من سبتمبر أعلن مور أنه على استعداد لمنح أوثنرامين وظيفة زعيم فى مدينة بنين بشرط أن يثبت أهليته وتعقله وتفهمه للأمور ، وفى هذه الحالة فان مركزه كزعيم سوف يكون كبيراً ، ومن المحتمل أن يكون ذلك المركز أكبر وظيفة بعد وظيفة الحاكم البريطانى . وبين مور لأوثنرامين إنه لن يستطيع بعد ذلك استخدام شعب بنين كما لو كانوا خدماً له ، وسوف تبقى له ممتلكاته الخاصة . واقترح مور قيام أوثنرامين برحلة إلى منطقة نهر كالابار القديم وغيره من مناطق المحمية ، وزيارة مدينة لاجوس ومدن بلاد يوربا لمشاهدة الكيفية التى تحكم بها تلك المناطق ثم العودة بعد ذلك إلى

بلاده على أن يصحبه فى جولته بعض الزعماء . وأعلن مور أن الهدف من القيام بتلك الرحلة ليس طرد أوڤنرامين من بلاده ولكنه سوف يعود إليها بعد أن تصبح المحاصيل على وشك الحصاد . ومنح مور أوفنرامين والزعماء مهلة للتفكير فى اقتراحه وحذرهم من الهرب ، وبين لهم أن كل من يحاول منهم الهرب سوف يعرض نفسه للموت . وعلى الرغم من أن أوڤنرامين قد أظهر استعداده لقبول اقتراح مور إلا إنه اختفى فى صباح يوم ٩ سبتمبر ، ولم يحضر الاجتماع المحدد مع مور . وقبضت القوات البريطانيه عليه فى اليوم التالى ، وقدمه مور للمحاكمة أمام محكمة قنصلية برئاسته . ولم تأخذ المحكمة بدفاع أوڤنرامين ، وحكمت عليه بالسجن والنفى(١١٠) . وبذلك انتهت فترة من فترات سوء الفهم بين الأوربيين وشعب إدو Edo (بنين) ، ولو كان هناك قليل من الصبر من جانب مور وقليل من الاستعداد من جانب أوڤنرامين لكان من الممكن أن لا ينفى الملك الفترة الباقية من عمره التى دامت ستة عشرة عاماً . وبذلك سقطت مملكة بنين والأسرة الحاكمة التى حكمتها أكثر من ٥٠ سنة . واستمر الحكم البريطانى للمنطقة من سنة ١٨٩٣ إلى سنة ١٩٦٠ ، ومرت المملكة بعدة تجارب فى الحكم إلى أن أصبحت بعد ذلك ضمن دولة نيجيريا الاتحادية .

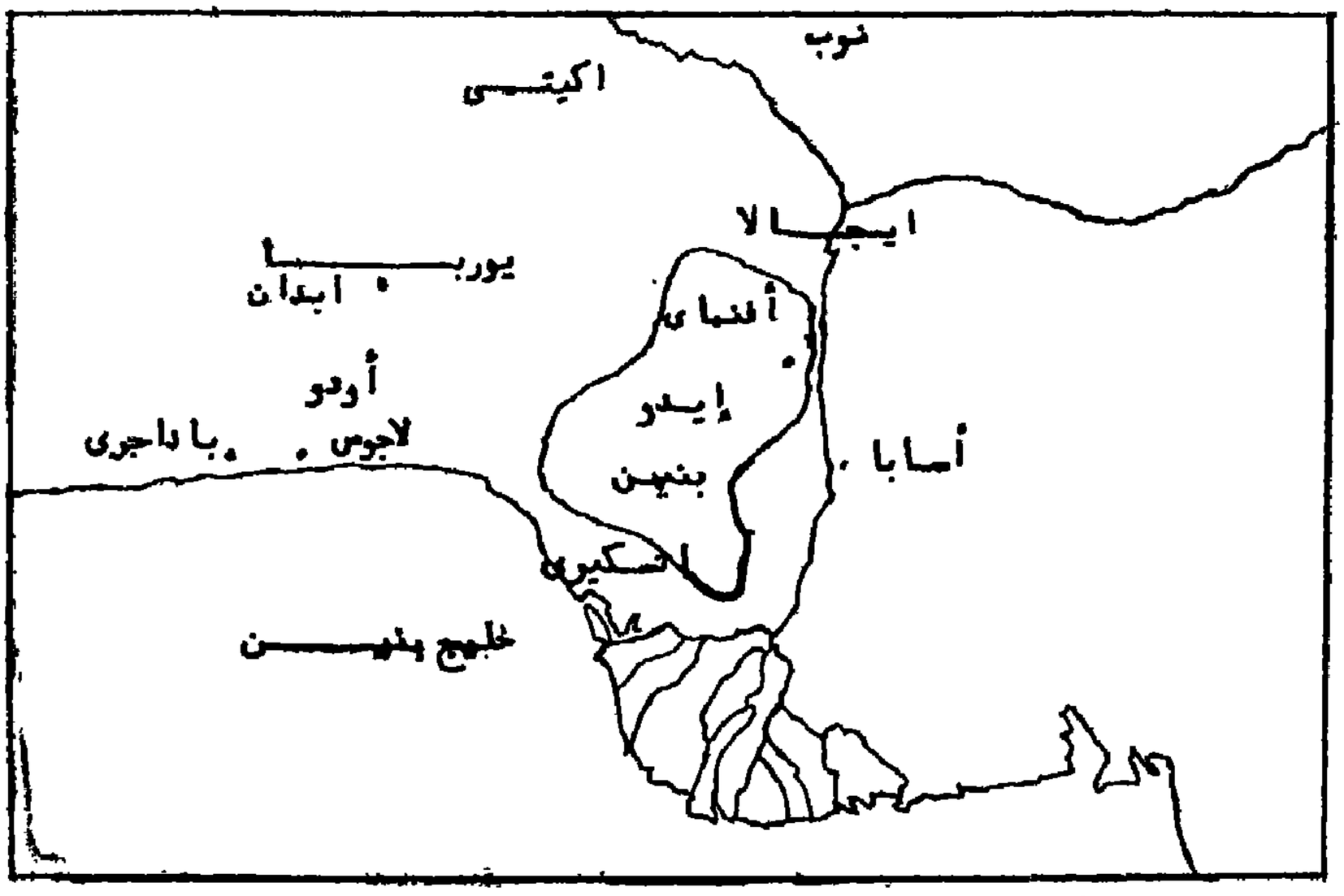

خريطة رقم (١)

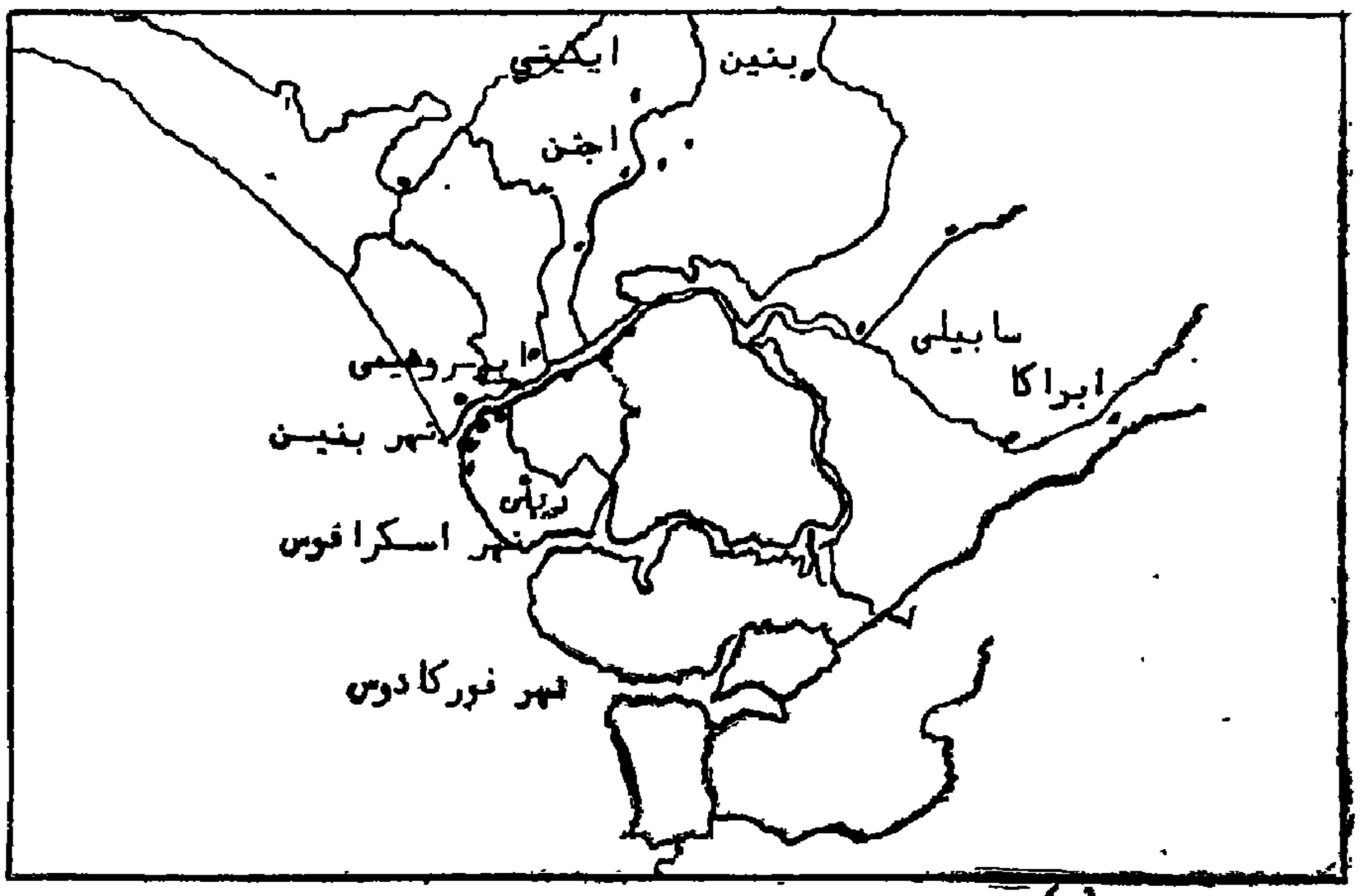

خريطة رقم (٢)

الهوامش

1. Armstrong, R.G. : The study of West African Languages, pp. 12—13.
2. Bradbury, R.E.; The Benin Kingdom. pp. 14—15.
3. Egharevba, J. U. : A Short History of Benin, p. 34.
4. F.O. : 84/1002, Campbelli to F.O., 24. 3. 1856.
5. Gertzel, C.J. : Historians in Tropical Africa, pp. 289—290.
6. F.O. : 2/3, Admiralty to F.O., 17. 2. 1847.
7. Dike, K.O. ; Trade and Politcs in the Niger Delta, ch. viii.
8. Egharevba, J.U. : op. cit., pp. 47—48.
9. F.O. : 84/886, Beecroft to F.O., 31. 12. 1851.
10. Talbot, P.A. : The peoples of Southern Nigeria, vol. I, p. 175.
11. F.O. : 2/3 commander of H. M.S., Firefly to Admiralty, 1.3. 1849, F.O. : 84/1031, Campbell to F.O., 4.4. 1857.
12. Proceedings of Royal Geographical Society, vol. xii., 1890, p. 606.
13. F.O. : 84/1882, a report on the British Protectorate of Oil Rivers, 1. 12. 1888.
14. Burton, R.F. : My wanderings in West Africa, p. 415.
15. Okojie, C.G. : Ishan Native Low and Customs, pp. 311, 330.
16. Burton, R.F. : op. cit., p. 415.
17. Okojie, C.G.; op. cit., p. 234.
18. F.O. : 84/1061, Campbell to F.O., 1.3. 1858.
19. F.O. : 84/1061, Campbell to F.O., 1.3. 1858.
20. Curtin, P.D. : The Image of Africa (Journal of Historical Society of Nigeria), vol. II, no. I, 1960.
21. Crowther, S. and Schon, J.E.: Journals, of the Frederiv Schon and Samuel Crowther, p. 107.
22. F.O. : 84/1176, Burton to F.O., 26. 8. 1862.
23. F.O. : 84/1882, Johnstone to F.O., Report on the British Protectorate, 1.12, 1888.
24. Roth, H.L. : Great Benin, p. 66.
25. F.O. : 84/2194, Galway to F.O., a report on his visit to Benin, 30.3. 1892.
26. Hensley, F.M. : Niger Dawn, p. 95.

27. F.O. : 84/976, Cambell to J. Dawson, Wesleyan Mission agent, 15. 10. 1855.
28. F.O. : 84/1088, Campbell to F.O., 22. 3. 1859.
29. Burton, R.F. : My wanderings in W. Africa, (Frasers Magazine) vol. LxvII, pp. 135—137.
30. F.O. : 2/102, Brownride to Moor, 9/11. 1896.
31. ٣١ – أنظر الخريطة رقم (٢)
32. ٣٢ – أنظر الخريطة رقم (٢)
33. F.O. : 84/1308, Livingstone to F.O., 24. 11. 1869.
34. Gertzel, C.J. : Commercial Organisation on the Niger Coast, (Historians in Tropical Africa), p. 298.
35. Dike, K.O., : op. cit. pp. 198—202.
36. F.O. : 84/1541, Easton to F.O., 18. 12. 1879.
37. Egharevba, J.U. : op. cit., p. 49.
38. Johnstone, S. : The History of the Yorubas, p. 448.
39. ٣٩ – أنظر الخريطة رقم (١)
40. Bradbury, R.E. : The Benin Kingdom, p. 86.
41. ٤١ – أنظر ص ٦ من هذا البحث
42. P.P. : 1865, vol. 412, Report of Select Committee of British settlement on the West Coast of Africa.
43. F.O. : 84/1882, minute by governor Molony, pp. 58—62.
44. F.O. : 84/1660, Hewitt to F.O., 28. 7. 84.
45. F.O. : 84/1939, Hewitt to F.O., 14.9. 1884.
46. F.O. : 84/1701, Acting–Consul White to F.O., 27. 5. 85.
47. F.O. : 2/102, Brownridge to Moor, 9. 11. 96.
48. Egharevba, J. U. : op. cit., p. 50.
49. F.O. : 2/51, Report on the Benin District, Oil River's Protectorate for the year ending 31.7. 1892.
50. Dupigny, E.G.M. : Gazetteer of Nupe Province, p. 19.
51. F.O. : 84/1881, Regulation for the constitution of a govering council to manage the local affairs of Benin and the Jekri country, 3.3. 1888.
52. Oliver, R. : Sir H. Johnston and the Scramble for Africa, p. 122.
53. ٥٣ – أنظر ص ٩ من هذا البحث .
54. Gertzel, C.J. : Historians in Tropical Africa, "Commercial Organization on the Niger Coast, (1852—1891), p. 303.

55. Great Britain : C. 7596, Report on the administration of the Niger Coast Protectorate, 1891—1894.

56. Ajaji, J.F.A. & ESPIE, I(ED.) : A THOUSAND YEARS of West African History, p. 368.

57. F.O. : 84/2111, Macdonald to F.O., 13. 5. 91.

58. F.O. : 84/2194, Macdonald to F.O. , 9.3.92.

59. F.O. : 84/2111, a report on a visit to the Sobo and Abrakar Markets, 3.11.91.

٦٠ – أنظر الخريطة رقم (١) المرفقة .

61. F.O. : 84/2111, a repoit on a visit to the Sobo and Abrakar markets, 3.11.91.

62. Great Britain : Report by major Macdonald of his visit as Her Majesty's Commissioner to the Niger and Oil Rivers, 1890, p. 38.

٦٣ – أنظر ص ١٠ من هذا البحث .

64. Roth, H.L. : Great Benin, p. 66.

65. Galway, H.L. : Journeys in the Benin country (Geographical Journal) no,2. 1893, p. 123.

66. Galway, H.L.; Nigeria in the Nineties (Journal of African Society) vol. xxIx, no. CXV, April, 1930.

67. Egharevaba, J.U. : op. cit. p. 50.

68. F.O. : 84/2194(Macdonald to F.O., 16.5.92.

69. Egharevba, J.U. : op. cit. appen. XIII.

70. F.O. : 84/2194, Macdonald, to F.O. 16.5.92.

71. F.O. : 84/2194, Macdonald to F.O. 16.5.92.

72. F.O. : 84/2111, F.O. to Macdonald, instructions to impose the duties, 6.6.91.

73. F.O. : 2/15, Annual report for the year ending 31.7.92.

74. Egharevba, J.U. : op. cit. p. 51.

75. F.O. : 2/63, Coxon, to Pinnock, 1.7.94.

76. Roth, H.L.; ob. cit. 136.

٧٧ – أنظر ص ١٥ من هذا البحث .

78. F. O. : 21102, Brownridgetomoor, 9. 11· 96.

79. F. O. : 2/1102, Phillips to F.O., 10.11.96.

٨٠ – أنظر ص ٩ من هذا البحث .

٨١ – أنظر ص ١٥ من هذا البحث .

٨٢ – أنظر ص ١٧ من هذا البحث .

83. F. O. : 2/64, Moor to F.O., 21.10.94.
84. F. O. : 2/64, Moor to F.O., 10.10.94.
85. F. O. : 2/64, Moor to F.O., 11.2.94.
86. F. O. : 2/102, Moor to F.O., 26.12.96.

٨٧ - أنظر ص ١٧ من هذا البحث .

٨٨ – أنظر ص ١٠ من هذا البحث .

89. F. O. : 2/1102, Galway to F.O., 20.10.96.
90. F. O. : 2/102, Moor to F.O., 26.12.96.
91. Egkarevba, J.U. : op. cit., p. 51.
92. F. O. : 2/102, Brownridge to Moor, 9.11.96.
93. F. O. : 2/102, Acting Councul — General Phillips to F.O., 16.11.96.
94. F. O. : 2/102, Moor to F.O., 6.6.96.
95. F. O. : 2/102, Moor to F.O., 14.6.96.
96. F. O. : 2/101, Lecky to Moor, 28.4.96.
97. F. O. : 2/101, Moor to F.O., 14.6.96.
98. F. O. : 2/102, Galway to F.O., 20.10.96.
99. F. O. : 2/102, Lock to Moor, 23.9.96.
100. F. O. : 2/102, Phillips to F.O., 16.11.96.
101. F. O. : 2/102, Phillips to F.O., 16.11.96.
102. F. O. : 2/102, Moot to Under–Secretary of State, 26.12.96.
103. F. O. : 2/120, Salisbury to Phillips, 9.1.97.
104. Douglas, A.C. : Niger Memories, p. 35.
105. F. O. : 2/123, Proceedings of the trial, encl. in Moor to F.O., 18.10.97.
106. F. O. : 2/123, Moor to F.O., 18.10.97.
107. Great Britain : CD. 8677, papers relating to the masscare of British Officials near Benin and the consequence punitive expedition presented to both Houses, Aug. 1897.
108. British Government : CD. 8677, Corresp. relating the punitive expedition.
109. British Government: CD. 9529, Crres. relating to the Benin territories expedition, 1899.
110. F. O. : 2/123, Moor to F.O., 18.10.97.

REFERENCES

A) Unpublished Documents :

1. F.O. : 84/886, 976, 1031, 1061, 1088, 1115, 1176, 1308, 1541, 1660 1701, 1881, 1882, 1939, 2111, 2194.
2. F.O. : 2/3, 51, 63, 64, 101, 102, 123, 1102, 64, 120.

B) Published Documents :

1. British Government : Cd. 8677 (1897), Cd. 9529 (1899).
2. British Government : Report by Major Macdonald of his visit as Her Majesty's Commissioner to the Niger and Oil Rivers, 1890.
3. P.P. : Report of Select Committee of British Settlement on the West Coast of Africa, 1865, vol. 412.

C) Printed Sources :

1. Ajayi, J.F.A. & Espie, I. (ed) : A thousand Years of West African History, London, 1965.
2. Armstron, G. : The Study of W. African Language, Ibadan, 1964.
3. Bradbury, R.E. & Lloyd, P.E. : The Benin Kingdom and the Edo Speaking peoples, London, 1957.
4. Burton, R.O. : Wanderings in West Africa, London, 1863.
5. Crowther, S. & Schon, J.E. : Journals of the Reverend Fredrick Schon and Samuel Crowther, London, 1842.
6. Dike, K.O. : Trade and Politics in the Niger Delta, Oxford, 1956.
7. Douglas, A.C. : Niger Memories, London, 1937.
8. Dupigny, E.G.M. : Gazetteer of Nupe Province, Lodon, 1920.
9. Egharevba, J.U. : A Short History of Benin, Ibadan, 1960.
10. Gertzel, C.J. : Historians in Tropical Africa, "Commercial Organization on the Niger Coast", Salisbury, 1962.
11. Hensley, F.M. : Niger Dawn, Nigeria, 1955.
12. Johnston, S. : The History of Yorubas, London, 1921.
13. Okojie, C.G. : Ishan Native Laws and Customs, Yaba, Undated.
14. Oliver, R. : Sir H. Johnston and the Scramble for Africa, London, 1957.

15. Roth, H.L. : Great Benin, Halifax, 1963.
16. Talbot, P.A. : The Peoples of Southern Nigeria, London, 1926.

D) Periodicals :

1. Fraser's Magazine, Vol. LXVII, Feb. 1865.
2. Historical Society of Nigeria, Vol. II, No. 1, 1960.
3. Geographical Journal, Vol. I, No. 2, 1893.
4. Journal of the African Society, Vol. XXIX, No. CXV, April 1930.
5. Royal Geographical Society, Vol. XII, 1890.